

ملف الكتاب والعترة

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

الحلقة الخامسة والثلاثون ٢٦/٣/٢٠١٦م

(تشيعنا - الجزء الثاني)

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ.. بَقِيَّةَ اللَّهِ.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِي

وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ!!

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي..

بدأت عنواناً جديداً من عناوين برنامجنا هذا شرعتُ فيه منذ الحلقة الماضية العنوانُ هو: (تشيعنا)،

ومُرادي من ذلك أين نحن من التشيع لآلِ مُحَمَّدٍ - وبعبارة صريحة واضحة أين نحن من التشيع لإمام زماننا

الحُجَّة ابن الحسن صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهما..!؟!

كان الحديثُ في الحلقة الماضية في أجواءِ الواقفة ومعنى الوقف، لا أريد أن أُعيد المطالب بكلِّ

تفاصيلها وإن كنتُ سأمُر عليها لأجل التذكرة، لأنني أريد أن أشخصَ هذا المطلب بين أيديكم بشكلٍ

واضح، فإننا سنحتاجُ إليه على طول البرنامج إذا ما أعدنا بثه، وإني لأقترحُ عليكم أن تُشاهدوا البرنامج من

جديد من بدايته وأن تكونوا مُسلحين بهذا الفهم، وهو أن نفهم ما الذي ميّز الواقفة، وما هي منهجيتهم

وقد قال الإمام الكاظم لهم قبل أن يسقطوا في الفتنة، قال للبطائي ولمن يتبعه من الشيعة: (أنت وأصحابك أشباه الحمير)!! وهذه القضية بالغة الأهمية!

نحن منذ بداية البرنامج اقترحنا عليكم أن تحكموا على كل فكرة أطرحتها، سواء كانت هذه الفكرة مني أو من غيري، أن تزنها بالميزان الذي شرحه لنا إمامنا الجواد: المنطق الرحماني! والمنطق الشيطاني! وقلت:

بأن المنطق الرحماني:

-هو منطق ينسجم مع العقل والوجدان!

-ويقرب إلى أهل بيت العصمة!

أما المنطق الشيطاني:

-هو ذلك المنطق الذي لا ينسجم مع العقل السليم والوجدان الصافي!

-ويبعد عن أهل البيت!

رُبما يكون هناك تدليس فيموه الشيطان على منطق هذا، لكنه لا يثبت عند التحقيق، وعند التأمل، وعند التفكير، وعند التدبر! ومن هنا قالوا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: (إنه لا خير في قراءة ليس فيها تدبر، ولا خير في عبادة ليس فيها تفكير)، وهذا الكلام مرر علينا منذ اللحظات الأولى من لحظات هذا البرنامج.

وهنا في هذه الحلقة أريد أيضاً أن أقف عند هذه المسألة: ما هي الميزة وما هي المواصفات في هذه المنهجية! حين أقول الميزة، ليس بالضرورة أن تكون الميزة شيئاً حسناً، الميزة، يعني المميز، فقد تكون الميزة شيئاً حسناً، وقد تكون الميزة شيئاً سيئاً، ما هي سمة هذه المنهجية؟ المنهجية التي وصفها إمامنا الكاظم بمنهجية أشباه الحمير!

مرَّ هذا الكلام حول الوصف الذي جاء في سورة الجمعة للَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا، بماذا وصفهم القرآن: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾، الآية هنا لم تجعل هذه الطَّبَقَة من العلماء مُمَثَلَةً للحمير، وإنما جعلتهم في حالة أسوأ من الحمير! لأنَّ الحمير هم هكذا خُلِقُوا، وهذا المنطق هو نفسه في قول إمامنا الكاظم للبطائني: أنت وأصحابك أشباهُ الحمير!

وإِنِّي إِذْ أُكِّدُ عَلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ لِأَمْرَيْنِ:

-لأنَّ هذه الطَّرِيقَة موجودةٌ ولكنَّها تخفى على الأذهان وتخفى على أشياع أهل البيت!

-ولأنَّ هذه المنهجية ستستمرُّ الى وقت ظهور إمام الزمان صلوات الله وسلامه عليه.

مرَّت علينا الرواية يوم أمس عن سليمان الجعفري- قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ- يعني الإمام الرضا: بِالْمَدِينَةِ-بالمدينة المنورة-إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَسَأَلَهُ عَنِ الْوَاقِفَةِ، فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ: مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تُقْفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا، سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَاللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُبَدِّلُهَا حَتَّى يُقْتَلُوا عَنْ آخِرِهِمْ- كما ذكرتُ، تأريخياً الواقفةُ لم يُقْتَلُوا عَنْ آخِرِهِمْ وإنما هم يُقْتَلُونَ عند ظهور إمام زماننا، هذا يعني أَنَّ المنهجية مُستمرَّةٌ حَتَّى عند ظهور إمام زماننا، منهجية أشباه الحمير، هذه المنهجية مستمرَّة، ومن هنا لا بُدَّ من الوقوف عندها ولا بُدَّ من تشخيصها.

وبنحو عام أذكركم بالمواصفات العامة لهذه المنهجية:

مرَّ علينا في تفسير العياشي وهذا هو المجلد الأوَّل مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، الرسالة التي كتبها إمامنا الرضا لعبد الله ابن جندب- ذَكَرْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ- الإمام الرضا يقول لعبد الله ابن جندب: ذَكَرْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ وَصَفْتَ أَنَّهُمْ كَانُوا بِالْأَمْسِ لَكُمْ إِخْوَانًا وَالَّذِي صَارُوا إِلَيْهِ مِنَ الْخِلَافِ عَلَيْكُمْ وَالْعِدَاوَةَ لَكُمْ وَالْبِرَاءَةَ مِنْكُمْ- فهناك، خِلافٌ، وعداوةٌ، وبراءةٌ، هم بدأوا بها، رسالة الإمام هكذا تقول: وَالَّذِي صَارُوا إِلَيْهِ مِنَ الْخِلَافِ عَلَيْكُمْ- هم خالفوكم: وَالْعِدَاوَةَ لَكُمْ وَالْبِرَاءَةَ مِنْكُمْ- هم الَّذِينَ

ابتدعوا بالبراءة والعداوة والخلاف! إلى أن يقول إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه: بَلْ كَانَ الْفَرَضُ عَلَيْهِمُ وَالْوَاجِبُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْوُقُوفُ عِنْدَ التَّحْيِيرِ - الوقوف عند التحير هذا وقوف ممدوح، هذا ما هو بوقوف حماري واستحماري، هذا وقوف العقلاء - بَلْ كَانَ الْفَرَضُ عَلَيْهِمُ وَالْوَاجِبُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْوُقُوفُ عِنْدَ التَّحْيِيرِ وَرَدُّ مَا جَهَلُوهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى عَالَمِهِ وَمُسْتَنْبِطِهِ - ثم يقول - يَعْنِي آلَ مُحَمَّدٍ - مُشْكَلْتُهُمْ إِذَا أَيْنَ - مُشْكَلْتُهُمْ هِيَ فِي عَدَمِ التَّسْلِيمِ! واضح أنهم لم يردوا ما جهلوه إلى الجهة العالمية - وَرَدُّ مَا جَهَلُوهُ مِنْ ذَلِكَ - ما هو الفرض عليهم - بَلْ كَانَ الْفَرَضُ عَلَيْهِمُ وَالْوَاجِبُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْوُقُوفُ عِنْدَ التَّحْيِيرِ وَرَدُّ - الوقوف والرد - وَرَدُّ مَا جَهَلُوهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى عَالَمِهِ وَمُسْتَنْبِطِهِ يَعْنِي آلَ مُحَمَّدٍ - ولكن الذي ظهر منهم هو عدم التسليم!

لماذا لا يُسَلِّمُ الْإِنْسَانُ؟ وَأَتَحَدَّثُ عَنِ الشَّيْعِيِّ الْمُؤْمِنِ، لِمَاذَا لَا يُسَلِّمُ..!؟

لا أريد أن أبحث هذه القضية بكل تفاصيلها، ولكنني أقول بالمجمل، إنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُسَلِّمُ لِمَنْ يُفْتَرَضُ أَنْ يُسَلِّمَ لَهُ لِلْأَسْبَابِ التَّالِيَةِ:

- لا يُسَلِّمُ بِسَبَبِ غُرُورِهِ!

- لا يُسَلِّمُ بِسَبَبِ عَدَمِ تَوَاضُعِهِ لِحُجَّةِ اللَّهِ!

- لا يُسَلِّمُ بِسَبَبِ اعْتِقَادِهِ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ يَعْلَمُ، وَهُوَ الْجَهْلُ الْمُرَكَّبُ، إِنَّهُ يَجْهَلُ أَنَّهُ يَجْهَلُ، وَيَجْهَلُ أَنَّهُ لَا

قِيَمَةٌ لَهُ أَمَامَ الْحُجَّةِ!

كما يقول إمامنا العسكري: (لَوْلَا آلَ مُحَمَّدٍ لَكُنْتُمْ كَالْبَهَائِمِ)، ولذلك حين انفصلوا عن آلِ مُحَمَّدٍ

رجعوا أشدَّ من البهائم! فأشبهاهُ الحمير هم أقل رتبةً من الحمير، هم يشبهون الحمير، ولكن الحمير أعلى رتبة،

لولا آل مُحَمَّدٍ لَكُنْتُمْ - حين يكون الانفصال - كالبهائم، هؤلاء قوم اعتقدوا في أنفسهم ما اعتقدوا! ونحن إذا

أردنا أن نتلمَّس في واقع مؤسستنا العلمية الدينية، فإننا سنجد النماذج الوفيرة إن كان في الماضي أو في

العصر الحاضر ممن يجدون في أنفسهم المنزلة أن يُشكِّلُوا عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ،

أو ممن تُحدّثهم نفوسهم بأنهم لهم من القداسة والمنزلة بحيث لو فكروا أنّ الإمام صلوات الله وسلامه عليه يظهر الآن، فإنّ ذلك يضايقهم وإن لم يُظهروا ذلك..؟! لأنّ الإمام سيُزاحم مناصبهم! ولأنّ الإمام سيُزاحم ما لهم من الشّان والمنزلة عند النّاس! وهذه القضيّة هي التي وقّع فيها الباطني والبقية من أمثاله.

المشكلة أين - المشكلة في عدم التسليم، فهم يرون في أنفسهم أنّهم قادرون أن يواصلوا الطّريق! كان الإمام الكاظم مُغيّباً في السّجن، والنّاس رجعت إليهم ورفعته من شأنهم، فصدّقوا أنفسهم بأنهم قادرون على أن يواصلوا الطّريق، ولكنهم وقفوا كالحمير! وقفوا كالحمير بل أقل بكثيرٍ وكثيرٍ من الحمير! إنهم حميرٌ بشرية، والحمائر البشري أقل منزلةً ورُتبةً بكثيرٍ عن الحمائر الحيواني، الحمائر الحيواني هو حمار، أمّا الحمائر البشري ماذا تريد أن تتحدّث عنه؟! كقول هذا المجنون الذي أراد أحدٌ أن يسقيه خمرًا، فماذا أجاب المجنون - قال: أنت عاقل فتشرب الخمر حتّى تصير مجنوناً مثلي، أنا إذا شربت الخمر ماذا سأكون! دعني على حالي، دعني على جنوني، فالحمائر هو حمار، أمّا الحمائر البشري فهو يُريد أن يزاحم الحمائر على حماريتهم، فينزل عن الحمائر إلى مراتب ومراتب، لماذا؟! لأنّ الحمائر الحيواني يرفض أن يعطي هذه المنزلة التي له لهذا البشر الحمائر!!

(أنت وأصحابك أشباه الحمير): القصة بدأت من هنا من عدم التسليم، من الجهل المُركّب، فهو جاهلٌ ويجهل أنّه جاهل، وهو لا قيمة له ويتصوّر أنّه له قيمة، صدّق نفسه والنّاس خدعته، النّاس خدعته لأنّ النّاس ميالةٌ إلى التّصنيم، صنّمته فصنّم نفسه، خدعه النّاس فخدع نفسه، فصار في حالٍ لا يرى حاجةً للرجوع إلى إمامه صلوات الله وسلامه عليه، نفسُ الكلام الذي سيقوله أشباه الحمير هؤلاء للإمام الحجّة: (ارجع يا ابن رسول الله إنّ دين جدّك في خير!)، في خيرٍ بسبب وجودهم!! هؤلاء هم أشباه الحمير هم هم، هؤلاء هم الواقفة الذين يتحدّث عنهم إمامنا الرّضا هنا حين يقول: (والله إنّ الله لا يُبدّلها - لا يبدل هذه السنّة: حتّى يُقتلوا عن آخرهم)، وهذا ما ستحدّثنا عنه الرّوايات حيث أنّهم سيقفون، هؤلاء أشباه الحمير، في وجه الإمام وسيقتلون، وتأتينا الرّوايات.

إذاً هذه ميزةٌ وهي عدم التّسليم الناشئ من الجهل المُركّب! وهو أنّهم يتصوّرون أنّهم علماء وما هم بعلماء، هم عندهم شيء من العلم، والعلماء الحقيقيون هم آل مُحمّد فقط! هم يقولون (نحن العلماء،

وشيعتنا المتعلمون) فنحن متعلمون على سبيل نجاة، مهما بلغنا من العلم فإننا متعلمون على سبيل نجاة، قد ننحو وقد لا ننحو.

وسمة أخرى من سمات هذه المنهجية الحمارية، في رسالة إمامنا الرضا إلى البنزطي في قرب الإسناد: أمّا ابن أبي حمزة- وهذا كان هو المرجع الأعلى لهم- فَرَجَلٌ تَأَوَّلَ تَأْوِيلًا لَمْ يُحْسِنْهُ وَلَمْ يُؤْتِ عِلْمُهُ- وضع قواعد في الفهم من عنده، من بنات أفكاره! أو جاء بها من الآخرين! بالنتيجة وضع قواعداً للتأويل وليس للتأويل، لأنّ قواعد التأويل تؤخذ منهم، وما يعلم تأويله إلا الله وهم بتصريح القرآن، فقواعد التأويل تؤخذ منهم- أمّا ابن أبي حمزة- وهو البطائي، الحمار البشري هذا، هذا الذي صنع قواعد للتأويل وليس للتأويل- أمّا ابن أبي حمزة فَرَجَلٌ تَأَوَّلَ تَأْوِيلًا لَمْ يُحْسِنْهُ وَلَمْ يُؤْتِ عِلْمُهُ- إلى آخر الكلام، إذاً قواعد الفهم في هذا المنهج ليست منهم صلوات الله عليهم! اعتقاداً بالعلمية والأعلمية يقود إلى عدم التسليم، ولذلك هذه النزعة موجودة، نزعة التشكيك في حديث أهل البيت، ولو بحثت عن جذورها لوجدت أنّ السبب هو عدم التسليم، فالمسلم لا ينقدح الشك في ذهنه في مواجهة حديث أهل البيت! المسلم ينقدح القبول والرضا عنده في مواجهة حديث أهل البيت، هذا الذي يعتقد في نفسه الأعلمية والعالمية ويعتقد في نفسه القداسة والفضيلة والكمال هو هذا الذي يُعطي لنفسه الحق، ويعطي لنفسه الإجازة والرخصة أن يُشكك في حديثهم صلوات الله عليهم، ولو كان مسلماً لما تبادر إلى ذهنه التشكيك، يتبادر إلى ذهنه الاحتياط، يحتاط في التعامل مع حديثهم صلوات الله عليهم، ثمّ هو ينشئ قواعد للفهم من عنده، زُماً يأتي بها من آخرين أو من بنات أفكاره والأمر سواء، وهذه ميزة واضحة في هذه الطريقة الحمارية، بل دون الحمارية فهم أشباه الحمير أي دون الحمير.

وفي عيون أخبار الرضا مرّ علينا كيف أنّ يونس ابن عبد الرحمن حين بدأ ينشر الحقيقة ويواجه فكرهم الضال عرضوا عليه المال، ثمّ أنّه حين رفض- فناصباني- المرجعان الكبيران، البطائي والقندي- فناصباني وأظهِرَا لِي الْعَدَاوَةَ- الكلام واضح ولا يحتاج إلى تفسير، ما هي المناصب؟ ناصباني وأظهِرَا لِي الْعَدَاوَةَ، فهل المناصب تعني السكوت أم تعني الكلام والاثّام والأوصاف السيئة واللعن والسباب وأمثال ذلك- فناصباني وأظهِرَا لِي الْعَدَاوَةَ- فضلاً عن قضية الأموال التي طمعوا فيها وأنا لا أريد أن أقف طويلاً عند هذه القضية

لأنها ليست بحاجة إلى شرح وتفصيل، القضية واضحة الأموال وسحرها على الناس وآثارها وأضرارها ولا أريد الآن أن أدخل في هذه التفاصيل لأنّ عندي مطالب كثيرة.

والحادثة التي نقلتها عن حفيد الإمام الكاظم صلوات الله وسلامه عليه، ذلك الواقفي الذي رأى ما رأى من الشواهد والأدلة من الإمام العسكري، فحين قال له من قال- وَيَحْكُ أَتْرِيدُ أَمْرًا أَبِينَ مِنْ هَذَا-! قَالَ، فَقَالَ: هَذَا أَمْرٌ قَدْ جَرَيْنَا عَلَيْهِ!- جرى عليه أبي وجدي، هذا أمرٌ قد جرينا عليه، يعني وإن كانت الحقائق واضحة أو بيّنة، الكلمة خطيرة جداً: فقلتُ له: وَيَحْكُ أَتْرِيدُ أَمْرًا أَبِينَ مِنْ هَذَا- هو بنفسه ينقل الحقائق- قَالَ، فَقَالَ: هَذَا أَمْرٌ قَدْ جَرَيْنَا عَلَيْهِ!- الرواية في الجزء الأول من الكافي الشريف.

هؤلاء هم الذين قال عنهم إمامنا الجواد: الواقفة هم حمير الشيعة، ومَرَّتِ الرّواية، الرّواية أقرأها من رجال الكشي، رقم الحديث ٨٧٢: الواقفة هم حمير الشيعة، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾- أقل من الحمير، هذا المعنى أنا أخذته من هذه الآيات: ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾- الأنعام تجري في سبيلها الذي رُسم لها، أمّا هؤلاء فهم أضلُّ سبيلاً من الأنعام ومن الحمير، لذلك فهم أشباه الحمير، يعني أنّ الحمير لهم مرتبة وهؤلاء نسخة مشابهة للحمير، فهذا بشرٌ حمار أو حمارٌ بشري سمّ ما شئت!

والروايات التي مرّت علينا كانت واضحة ولا مجال لإعادتها مرّة أخرى، والمناقشة التي حدثت بين إمامنا الرضا والبطائي، بوّدي أن أعيد قراءتها ولكنني لا أجد وقتاً كافياً، فقط أخذ هذا المقطع منها وهو واضح جداً، المقطع الذي قال إمامنا الرضا: إِنَّ خَدَشَنِي هَارُونَ خَدَشًا فَلَسْتُ بِإِمَامٍ- وهذا هو عين كلام رسول الله صلى الله عليه وآله، حين قال بعد استهزاء أبي هُب: ... فَهَذَا أَوَّلُ مَا أُبَدِعُ لَكُمْ مِنْ آيَةِ النُّبُوَّةِ- : وَأَنَا أَقُولُ- الإمام الرضا- إِنَّ خَدَشَنِي هَارُونَ خَدَشًا فَلَسْتُ بِإِمَامٍ، فَهَذَا أَوَّلُ مَا أُبَدِعُ لَكُمْ مِنْ آيَةِ الْإِمَامَةِ- وقد رأى الواقفة أنّ هارون مات ولم يُخَدَشِ الإمام الرضا خدشاً، ولكنهم بقوا على وفقهم!

وما قاله إمامنا الرضا للبطائي، البطائي بأي شيء استدلل؟ قال بأننا روينا عن آبائك أن الإمام لا يتولى أمره إلا إمام، وإمامنا الرضا صدق على ذلك، فماذا قال؟ قال: الحسين إمام، قال: نعم إمام، قال: من تولى أمره؟ قال: علي بن الحسين، فقال إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه: إِنَّ الَّذِي أَمَكَنَ عَلِيَّ ابْنَ الْحُسَيْنِ أَنْ يَأْتِيَ كَرْبَلَاءَ فَيَلِيَّ أَمْرَ أَبِيهِ فَهُوَ يُمَكِّنُ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يَأْتِيَ بَعْدَادَ فَيَلِيَّ أَمْرَ أَبِيهِ ثُمَّ يَنْصَرِفُ وَلَيْسَ فِي حَبْسٍ وَلَا فِي أَسَارٍ - يعني القضية هنا أسهل وأقرب إلى الذهن والعقل، فقفز البطائي إلى قضية أخرى! إذاً حتى لو قامت الحقائق وبشكل واضح فأنتهم سيففزون على هذه الحقائق وسيحاولون أن يجدوا مهرباً بأي وسيلة وبأي طريقة! يعني القضية قضية لعب! إنَّه تلاعبٌ بالألفاظ! إنَّه تلاعبٌ بالمعاني! إنَّه تلاعبٌ بالحقائق! عملية تمويه وإثارة عُبار الإشكالات والشبهات.

إذا هذه هي ميزات الطريقة الحمارية، التي هي دون الحمارية فعلاً، هذه هي الميزات:

أولاً - عدم التسليم الناشئ من الجهل المُركَّب والاعتقاد بالقداسة من دون قداسة، وبالقيمة من دون قيمة، زُبماً يكون المرجع أو العالم بين النَّاسِ لهُ القدسية لكن حين يدخل إلى بيته فإن زوجته تُهينه، وهذا يحدث كثيراً، ويعبثُ أولاده الصغار بمقدراته، لكنَّه يخدع نفسه بقدسيته الكاذبة التي إعتقدها النَّاسُ فيه من دون مُبررٍ ومن دون دليل بسبب جهلهم! فشيءٌ تصنعه المؤسسة الدينية يخدع النَّاسَ وشيءٌ يصنعه النَّاسُ يخدع المؤسسة الدينية، وهكذا تكون القضية، ولزُبماً عرضت لكم الفيديو في الحلقات السابقة عن هذا الصبي الهندي الذي وُلد بذييلٍ وهي حالة تعويقٍ خلقي، لكنَّ هذا التعويق الخلقي حوَّله النَّاسُ إلى أي شيء؟ حوَّله النَّاسُ إلى قضية غيبية إلهية مقدسة، يضافُ إلى ذلك خُداع جده وطمع جده في تحصيل الأموال، فما بين طمع جده وما بين جهل النَّاسِ والشيطان خدع الجميع، فتحوَّل التعويق إلى ظاهرة إلهية مقدسة، ومرَّ الكلام علينا، القضية هي هي، وهذه من نتائج الاستحمار! إذاً هذه ميزات المنهج الاستحماري، منهج أشباه الحمير هذه ميزاته، وعدم التسليم مردّه إلى الجهل المُركَّب وإلى القداسة التي لا حقيقة لها، ومردّه إلى قواعد الفهم التي يُنشئها الإنسان من عند نفسه! كما قال إمامنا الرضا بأنَّ ابن أبي حمزة تأوَّل تأويلاً فما أحسنه ولم يوت علمه، فأنشأ قواعد للفهم من عنده لا صلة لها بآل محمد، والمفروض أن يعودوا لمن؟ إلى عالمهم كما قال الإمام الرضا في رسالته إلى عبد الله جندب، إلى عالمه ومُستنبطه، إلى عالم القرآن ومُستنبط القرآن يعني

آل مُحَمَّد، إلى بقيّة المطالب التي أشرت إليها، وأعتقد أنّ القضية باتت واضحةً وهي أنّ أصحاب هذه المنهجية:

أولاً- لا يمتلكون علماً حقيقياً من علوم آل مُحَمَّد.

وثانياً- يفهمونه لا بحسب قواعد الفهم من آل مُحَمَّد، يعني لو أننا نُجري هذه القاعدة: (اعرفوا منازل شيعتنا عندنا بقدر ما يُحسنون من روايتهم عنا وفهمهم منا)- إذا أردنا أن نُجري هذه القاعدة حينئذٍ نستطيع أن نُميز من هو الذي على منهجية الآل ومن هو الذي على منهجية الحمير، لأنّ القوم كانوا يُعانون من هذه المشكلة، من عدم الموسوعية في الحديث، ومن عدم الفهم وفقاً لموازين أهل البيت، فإنّ الأئمة يتكلمون الكلمة على سبعين وجه ولهم من جميعها المخرج! ولن يكون الفقيه فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامهم، وهذه المشكلة وقع فيها الواقفة.

الرّواية مرت علينا، رواية داوود الرّقي على سبيل المثال، لمّا ذكر للإمام الرّضا الحديث الذي رواه ذريح عن الإمام الباقر: **سَابِعُنَا قَائِمُنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ**-نقل الرّواية، ولم يكن يمتلك موسوعيةً في الأحاديث الأخرى التي لو جاء بها لما وقع في هذا الإشكال! ولو كان يمتلك قواعد الفهم من أهل البيت مثل ما قال إمامنا الرّضا له: **أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ مُوسَى النَّبِيَّ قَالَ لِلْعَالَمِ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا مَا سَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، وَكَذَلِكَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْلَا أَنَّ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَكَانَ كَمَا قَالَ**-داوود الرّقي يقول: **فَقَطَعْتُ عَلَيْهِ**-نال توفيقاً فرجع عن تلكم العقيدة الضّالة، لماذا وقع في ذلك الإشكال؟ بسبب عدم الموسوعية، وعدم الفهم وفقاً لقواعد الفهم منهم، إعرفوا منازل الرّجال عندنا، منازل شيعتنا عندنا بقدر ما يُحسنون من روايتهم عنا وفهمهم منا!

ستقولون كيف لنا ذلك؟

كيف لنا أن نكون على إطلاعٍ واسع في حديث أهل البيت، وأن نكون على إطلاعٍ في معرفة قواعد الفهم عندهم! الكلام ليس كذلك، الكلام أبداً ليس بهذه الصّورة، وإنما أنتم قادرون على أن تميّزوا حين تسمعون المتحدّثين يتحدّثون، أمير المؤمنين ماذا يقول؟ يقول: **(المرء منخبوءٌ تحت لسانه لا تحت**

طَيْلَسَانِه)، الطيلسان هو اللباس الذي يلبسه عليّة القوم من الوزراء ورجال الدين وأصحاب الأموال والمشايخ والأكابر والفضاة، الطيالسّة هي جمعٌ للطيلسان وهي ملابس عليّة القوم، فماذا يقول أمير المؤمنين؟: (المرء مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ لَا تَحْتَ طَيْلَسَانِهِ)، (وَتَكَلَّمُوا فِي الْعِلْمِ كِي تَبِينْ أَقْدَارَكُمْ)، (وَقِيَمَةَ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ)- ما يُحْسِنُهُ من أيّ شيء؟ ما يُحْسِنُهُ من المعارف والحقائق، النَّجَارُ يحمل فكرة النجارة ولكنّه كيف يُعَبِّرُ عنها؟ يُعَبِّرُ عنها بالمنشار، ومهندسة الحشَب، وبطرق المسامير وبصبغها وبكلّ ما يأتي من أمورٍ في فنّ النجارة كي يصنعها بالشكل الذي يُريد أن يصنعه، ومبرمج الكمبيوتر يَمْتَلِكُ الفكرة في ذهنه ولكنّه زُبْمًا لا يستطيع أن يخبر عنها بلسانه إنّما يُعَبِّرُ عنها بما ينتجه من برمجيات لجهاز الكمبيوتر، والفارس الذي يدخل في سباق الخيول يحمل الفكرة وقواعد الفروسية والسباق في ذهنه، وزُبْمًا لا يستطيع أن يشرحها وأن يُبَيِّنَها بالشكل المناسب، ولكنّه كيف يترجمها، فإنّه يترجمها في مضمار السبق، حين يمتطي صهوة جواده هناك يترجم الفكرة، والعالم الفقيه أين يترجم العلم؟ يترجم العلم أولاً بلسانه، وثانياً بقلمه، ويمكنكم أن تُمَيِّزُوا ذلك مثلما تُمَيِّزُونَ الفرسان في مضمار السبق، ومثلما تُمَيِّزُونَ النجارين في سوق النجارة وما يصنعون، ومثلما يُمَيِّزُ من يُمَيِّزُ جودة الرّسم عند الرّسامين فينظر بعينه إلى اللوحة وإلى ألوانها وما فيها من بُقع الضوء والظلال وغير ذلك، كذاك هو العلم كما يقول أمير المؤمنين، تكلموا في العلم كي تبين أقداركم، العالم يتّضح علمه متى؟ حين يتكلّم أو حين يكتب، وبالأساس لا بُدَّ أن يتكلّم قبل أن يكتب، يمكنكم أن تُمَيِّزُوا ما يقول العلماء وما يكتب العلماء، فتلاحظون موسوعيّتهم في حديث أهل البيت، وهم حين يشرحون حديث أهل البيت يمكنكم أن تُمَيِّزُوا بأنّ هذا أدقّ وأعمق وأدلة هذا أوضح وأبين، يقبلها العقل، يخضع لها الوجدان، يمكنكم أن تُمَيِّزُوا ذلك، ولا حاجة لأن تكونوا أنتم أيضاً تملكون موسوعيّة أو تملكون معرفة بقواعد الفهم، وإنّما العالم هو الذي سيكشف لكم هذه الموسوعيّة، وسيبيّن لكم قواعد الفهم، وآخر سيطرُ ما يطرح وثالث ورابع فقارنوا، أنتم تملكون القدرة على المقارنة وتستطيعون أن تُمَيِّزُوا، الرُّجُوع إلى أهل الخبرة في الجوّ الدّيني وفي أيّ جوّ، في الجوّ الدّيني في جوّنا لا نستطيع عملياً أن نرجع إلى أهل الخبرة، من هم أهل الخبرة وهم منقسمون!! ثمّ ماذا؟ أهل الخبرة هم يحملون نفس المنهجية، أنتم تُريدون أن تُمَيِّزُوا المنهجية، تمييز المنهجية لا بُدَّ أن نفترض أن يكون هناك من يمتلك الخبرة في تمييز المنهجية الحمارية من غيرها، وهؤلاء أين

هم؟ لا وجود لهم، أنتم مميّزوا، أنتم الذين تُميّزون المنهجية الحمارية من غيرها، لاحظتم الميّزات وكرّرت الكلام في هذه الحلقة لأهميّة هذا الأمر! لأنكم إذا أردتم أن تواصلوا معي هذه الأبحاث وهذه البرامج لا بُدَّ أن تتسلحوا بهاتين النقطتين:

-النقطة الأولى: أن تميّزوا بين المنطق الرّحماني والشّيطاني!

-والنقطة الثانية: أن تميّزوا بين المنهجية الحمارية وبين المنهجية الزّهرايية!

وأقول المنهجية الزّهرايية لماذا؟ المنهجية الزّهرايية هي نفسها المُحمّديّة، العَلَوِيّة، الفاطميّة، الحسنيّة، الحسنيّة، السّجّاديّة، الباقرية، الصادقيّة، الكاظميّة، الرّضويّة، الجواديّة، النّقويّة، العسكريّة، المهديّة، أقول الزّهرايية لأنّ الله سبحانه وتعالى نسّب الأمور إليها نسّب الحقائق إليها، حين سأل جبرائيل في حديث الكساء، ماذا قال الله؟: (فَاطِمَةَ وَأَبُوهَا وَبَعْلَهَا وَبَنُوهَا)-فالحقيقة الفاطمية هي عنوان لهم، هم نُسبوا إليها: (فَاطِمَةَ وَأَبُوهَا وَبَعْلَهَا وَبَنُوهَا)-لذا أقول الطّريقة الزّهرايية، حين أقول هذه الكلمة لا لأنني مثلاً أرفع هذا الشّعار دائماً (زهراييون نحن والهوى زهراي)، وكأنني أرفع شعاراً لحزب سياسي أو لمجموعة أو لمدرسة معيّنة، إنني لا أجد لكلّ هذه العناوين قيمة في حياتي ولا أبالي بها، لا أبالي لا بالأحزاب ولا بالتنظيمات ولا بالمجموعات لا بالمدارس، حزبي هم آل مُحمّد! مدرستي آل مُحمّد! مجموعتي آل مُحمّد! تنظيمي آل مُحمّد! عشيرتي آل مُحمّد! أُسرتي آل مُحمّد! وطني آل مُحمّد! قوميّتي آل مُحمّد! جنسيّتي آل مُحمّد! هويّتي آل مُحمّد! لا أبالي بكلّ هذه العناوين، ولكنّ هذا العنوان "الطّريقة الزّهرايية" هو مستلّ من فكرهم ومن حديثهم، فهناك طريقتان طريقة زهرايية وطريقة حمارية، ولا بُدَّ أن تميّزوا بين هاتين الطّريقتين.

هذه الطّريقة الحمارية دعوني أختار لها عنواناً حتّى لا تُثيروا مشاعر الآخرين، فلنُسمّيها الطّريقة البطائنية، لا بُدَّ أن تميّزوا بين الطّريقة الزّهرايية والطّريقة البطائنية، فالبطائني هو زعيمهم، ربّما البعض يجدّ حسياسية في هذا الاستعمال ولا معنى لحساسيته، الأئمّة استعملوا هذه المصطلحات ومرّت علينا الرّوايات الإمام الكاظم يقول لهم في حياته قبل شهادته وقبل أن تظهر فتنة الواقعة كان يقول للبطائني: أنت وأصحابك أشباه الحمير، لكنني أريد أن أُجري الوُضع العام، هذا الوُضع الذي لا يتدوّق مذاق أهل البيت، أريد أن أُجري

هذا الوضع فأعطي اسماً بدل عنوان الطريقة الحمارية، أُعطي عنواناً إمّا هي طريقة الأشباه، منهجية الأشباه يعني أشباه الحمير أو الطريقة البطائنية نسبةً للحمار الكبير البطائي! هو حمارٌ كبير وكلبٌ كبير، لأنّه هو كبير الكلاب الممطورة، وهو كبير الحمير، فنأخذ هذا العنوان عنوانٌ كبير الكلاب الممطورة وكبير الحمير التي حُرنت في وسط الطريق هذا الحمار الحرون البطائي نأخذ عنوانه لنجعله مُصطلحاً عن هذه الطريقة، مجاراةً للذين لا يتدوّقون ما يتدوّفه آل مُحَمَّد، فنقول هناك طريقة زهرائية وطريقة بطائنية.

الطريقة البطائنية، بالمناسبة الذين تابعوا برنامجي الذي عُرض على موقع زهرايون الجزء الثاني من ملف الكتاب والعترة الكتاب الصامت في الحلقات الأخيرة وهي موجودة على موقع زهرايون ومواقع أخرى، تحدّثت إذا تتذكرون عن قصة: (مُلا چفچير) وانتشرت على الإنترنت في حينها، المنهج البطائي هو نفسه المنهج (الچفچيرى) الذي تحدّثت عنه هناك هو هو...؟! من لم يكن قد سمع بهذه القصة فليرجع إلى البرنامج الحلقات الأخيرة ذكرت فيها هذه القصة، وزيماً لو كتبتم على مُحرك البحث القوقل (مُلاً چفچير) ستخرج لكم (مُلاً چفچير الكتاب الصامت) ستخرج لكم هذه القصة فاستمعوا لها، و(المنهج الچفچيرى) الذي تحدّثت عنه هناك هو نفسه المنهج البطائي! طريقة أشباه الحمير! (المنهج الچفچيرى)! المنهج البطائي! عباراتنا شتى وجهلك واحداً! وإذا كان الخطاب لمؤسسة كبيرة، نقول:

عباراتنا شتى وجهلك واحداً! وكلّ إلى ذاك الاستحمار يُشير!

فلنتفق على هذا المصطلح مصطلح الطريقة البطائنية، عليكم أن تُميّزوا كما ميّزتم وميّرتم على طول البرنامج بين المنطق الرّحماني والمنطق الشّيطاني، عليكم أن تُميّزوا بين الطريقة البطائنية والطريقة الزّهرائية! والبرنامج سيُعاد بثّه من أول حلقة في الأيام القادمة وسُعلن التفاصيل عن ذلك، فحينما تشاهدون البرنامج وتستمعون للبرنامج مرة أخرى فمن البداية أيضاً أعملوا هاتين الميزانيتين:

ميزانية المنطق الرّحماني والشّيطاني!

وميزانية الطريقة البطائنية والطريقة الزّهرائية!

واستعملوا هذين الميزانين على طول ما بقي من البرنامج، كي تتدربوا على استعمال هذه الموازين وتنتفعوا من استعمالها في الحكم على ما تسمعون وعلى ما تقرأون، تسلحوا بهذه الموازين، ميزان يُشخص المنطق الرحماني من الشيطاني! وميزان يُشخص المنهجية البطائنية من المنهجية الزهرائية! سأتيكم بمثال عملي، بعيداً عن المصطلحات، أنا ما عندي مشكلة مع الأشخاص، وحقّ الزهراء البتول ما عندي مشكلة مع الأشخاص، ولكنني كيف أنتقد الظواهر؟ لا بدّ أن أنتقد الظواهر من خلال الأشخاص، أنا لا شأن لي بالأشخاص حين أورد الأسماء والله ما عندي مشكلة مع أحد، لا عندي مشكلة اجتماعية مع هؤلاء ولا عندي مشكلة نفسية مع هؤلاء، ما عندي مشكلة مع أحد، والذين يعرفونني عن قرب يعرفونني شخصية مُستقرّة، لست مُضطرباً نفسياً، يعرفونني شخصاً مطمئناً في حياتي، لست مُضطرباً ولست مهووساً، وأعتقد أنّ أدل دليل على ذلك سلوا أطباء النفس، سلوا علماء النفس، فليراقبوا طريقي في الحديث وعرضي للموضوعات وكيف ارتبها وأنسّقها وذلك يدل على استقرار نفسي، وهذا الترتيب والتبويب في الموضوعات وفي الحديث وحتى هذا الترتيب ما بين الكتب وما بين الروايات، وهذا التنقل السلس يدل على استقرار نفسي، فما عندي مشكلة نفسية مع هؤلاء الأشخاص، أنا أنتقد الظواهر، ولكنني كيف أنتقد الظواهر من دون أن أشير إلى الأشخاص، ومن دون أن أورد الأسماء ومن دون أورد الكتب، ومن دون أن أقول إنّ فلان قال، ومن دون أن أعرض فيديو عليكم، والفيديو فيه صورة وصوت، ومن دون أن أعرض تسجيلات صوتية وهذه التسجيلات الصوتية تعود لفلان وفلان الذي قال بها، فلا بدّ من إقحام الأسماء، لو كنت أتمكّن من عدم إقحام الأسماء والله لفعلت، ولكنني لا أستطيع لأنّه سوف تضيع المطالب، ولذلك الآن حاولت أن أخفي تعبير أهل البيت وذلك يعز عليّ إنني أحبّ أن أستعمل تعابير أهل البيت، أهل البيت هم يقولون أشباه الحمير! من أنا أفترض نفسي حتى آتي بعبارة تكون أكثر أدباً! فهل أنا أكثر أدباً من موسى ابن جعفر؟! هل أنا أكثر أدباً من الرضا أم من الجواد؟! هم يستعملون هذه التعابير، ولكنني لا أقول هذا الكلام من باب الأدب، وإنما من باب مجازاة الآخرين، وهم أمرونا بمداراة الآخرين، هم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أمرونا بمداراة الآخرين، من باب المداراة والمجازاة، وإلا الأدب الأدب أين يكون الأدب؟ الأدب يكون في الامتثال، حينما قال إمامنا الصادق لهشام ابن الحكم وطلب منه أن يحدثه بالمحاوراة التي دارت فيما بينه وبين عمر ابن عبيد في البصرة، فماذا قال هشام؟ قال: يا ابن رسول الله إنّ لساني لا يعمل بين يديك،

لماذا؟ أدباً، ماذا قال له الإمام- قال: الأدب في الامتثال! أنا أقول لك تكلم، الأدب معي في الامتثال! ليس الأدب أن أسكت، إذا كنت أتعامل بالأدب مع موسى ابن جعفر مع عليّ ابن موسى الرضا مع أبي جعفر الجواد فهو أن أقول نفس كلامهم! الأدب في الامتثال، هذه هي القاعدة، هكذا تأدبت في فناء بحور حديثهم صلوات الله عليهم، إن الأدب في الامتثال، لكنني سأغيّر المصطلح بجملة ومداراً فأقول بدل طريقة أشباه الحمير أو الطريقة الاستحمارية أقول: الطريقة البطائنية في مقابل الطريقة الزهراوية، أنا سأعرض عليكم مثلاً وأنتم أحكموا عليه، أنا لن أحكم عليه، أنتم أحكموا عليه، سأعرض عليكم مثلاً أنتم أحكموا هل هذا من الطريقة البطائنية أم من الطريقة الزهراوية، أنا سأعرض الكلام وسأعلق وأترك الحكم إليكم.

نستمع إلى شيخنا الوائلي رحمة الله عليه مقطع صغير مقطع مُسجل نستمع وهو يتحدث عن تفسير عليّ ابن إبراهيم القمي في تفسير آية من آيات سورة البقرة نستمع إلى شيخنا الوائلي رحمة الله.

مقطع صوتي للشيخ الوائلي (٥):

[هو التفسير المن - التفسير ينسبوه إلى واحد ينسبه، هاه، ومو صحيح، وحتى هذا المو صحيح تدري شيقول، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ ، شوف شيقول: البعوضة عليّ ابن أبي طالب وما فوقها رسول الله، زين، أرجوك هذا شيعي اللي يقول عن عليّ ابن أبي طالب ذبانه، ما ذا أفهم يعني هاه، بس يريد هجي يريد يحجي بس هذا هو، هاه، أرجوك يا أخي انت واحد من هالنوع لما تلقى واحد من هالنوع أولاً يروى التفسير ينسب إليه تفسير عليّ ابن إبراهيم، يُنسب نسبه إليه ومو معلوم هو إليه صح، وبعدين هذا حتى لو ثبت مو لعليّ، لعشرة مثله احنا نقذف بيه عرض الجدار..]

سمعت كلام شيخنا الوائلي رحمة الله عليه هذا الكلام لا يتكلم هو به فقط، الشيخ الوائلي في الجوّ الدّيني يُمثّل أعلى مستوى ثقافي، الشيخ الوائلي إذا أردنا أن نقيس مستواه الثقافي مع المستوى الثقافي لمراجع الدّين فمستواه الثقافي أعلى، صحيح في المستوى الحوزوي والعلوم الحوزوية المراجع أعلى درجة من الوائلي ولكن في المستوى الثقافي العام، مُرادى من المستوى الثقافي المعلومات الاجتماعية، المعلومات السياسية،

المعلومات الأدبية، المعلومات الاقتصادية، المعلومات التاريخية، الخزانة اللغوية، الأسلوب في الحديث، إلى غير ذلك، هناك مجموعة من المعطيات تُشكّل المستوى الثقافي للشخص، الشيخ الوائلي في المستوى الثقافي يُمثّل المستوى الأعلى في المؤسسة الدينية، المراجع بشكل عام سواء الذين توقّوا أو حتّى الأحياء بشكل عام مستوياتهم الثقافية متدنية، قلّة من مراجعنا كانت عندهم مستويات ثقافية واضحة، زُيّمَا السيد مُحَمَّد باقر الصّدر رحمة الله عليه، كان له مستوى ثقافي عالي وأنتم تعرفون مسلك السيد مُحَمَّد باقر الصّدر ومدى تأثره بالمنهج القطبي، السيد مُحَمَّد حسين فضل الله أيضاً هو على مستوى ثقافي عالي ولكن منهجته معروفة وهي منهجية قطبية، أمّا بقيّة المراجع فهم لا يمتلكون مستوى ثقافياً واضحاً، مستوياتهم الثقافية متدنية وهذا واضح والواقع يشهد بذلك، الشيخ الوائلي رحمة الله عليه يُمثّل المستوى الثقافي الأعلى، الشيعة منذ الخمسينات وإلى أن تُوفي الشيخ الوائلي وهو الرّمز الأوّل في السّاحة الثقافية الدينية، وحتّى بعد وفاته، الآن نحن لا نمتلك خطيباً برّيع مُستوى الشيخ الوائلي، الخطباء الموجودون دون ريع مستوى الشيخ الوائلي، هذه حقيقة سواء اتّفقت مع الشيخ الوائلي أم لم اتّفق، لكن هذه الحقيقة حقيقة موجودة على أرض الواقع، الشيخ الوائلي هنا حين يتحدّث يتحدّث بلسان المؤسسة الدينية، وهذا الكلام هو كلام المراجع، هذا الكلام الذي يطرحه هو كلام المراجع، كلام المراجع العُلّيا، وهذا المنطق هو منطق الثقافة الشيعية العامّة المنتشرة، الآن ماذا قال؟ قال: بأنّ البعوضة عليّ وما فوقها الدّبابة يعني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، طَرَحَ الكلام بهذه الصّيغة، الكلام بهذه الصّيغة حين تسمعه عامّة الشيعة سترفضه! ولا تقبله! الشيخ الوائلي يتحدّث بجهله المُركّب، بجهله المُركّب بحديث أهل البيت! وهذا الكلام إنّما يأخذه من العلماء الكبار، العلماء الكبار أيضاً يردّدون هذا الكلام، اذهبوا وسلوهم، اذهبوا وسلو مراجعكم الذين تُقلّدوهم قولوا بأنّ الشيخ الوائلي ذكر هذا الكلام، سيؤيّدونه ولنّ تجّدوا أحداً سيردّ على الشيخ الوائلي، أنتم ماذا تقولون؟ القضية راجعة إليكم، أنا قلت لن أقيم وإنّما سأعرض لكم، وقد سمعتم كلام الشيخ الوائلي!

سأتحدّث أنا بحسب معرفتي وثقافتي بحديث أهل البيت، تفسير القمّي ها هو بين يدي صفحة ٣٧،

هذه الطّبعة طبعة مؤسسة الأعلمي، الرواية عن إمامنا الصّادق بخصوص الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ

يَضْرِبُ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴿١﴾، الإمام ماذا يقول، إمامنا الصادق-: إِنَّ هَذَا الْمَثَلَ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَالْبَعُوضَةُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا فَوْقَهَا رَسُولُ اللَّهِ وَالِدَلِيلُ عَلَى ذَلِكَ- آلى آخر الرواية، أنا هنا لستُ بصددٍ شَرَحَ هذه الرواية، وإنما سأحدثكم عن خطوط عامة، في برنامج (قرأتهم) وإن شاء الله سأشرح فيه بعد شهر رمضان في الوقت المناسب بحسب ما يَسْنَحُ به الوقت وهو من ملحقات هذا البرنامج (الكتاب الناطق) حين تتّم حلقاته في شهر شعبان، الحلقات الأخيرة من برنامج الكتاب الناطق ستتم في شهر شعبان إن شاء الله تعالى إذا جرت الأمور بحسب ما خُطِّطَ لها، هناك مُلحقان لهذا البرنامج بعد شهر رمضان:

-الملحق الأول: (برنامج قرأتهم).

-والمُلحق الثاني: (برنامج لباب الزيارة الجامعة الكبيرة).

في برنامج قرأتهم سأحدّث عن هذه القضية لا بخصوص الآية فقط، وإنما بخصوص طريقة التعبير القرآني، وسينطبق هذا الكلام على هذه الآية وعلى غيرها، لكنني هنا سأحدّث بالخطوط العامة:

أولاً- لو أنّ الشّيخ الوائلي أو مَنْ هُم على رأيه بغضّ النَّظَرِ عن الأسماء، الَّذِينَ يعترضون ويستهزئون بما جاء في كلام إمامنا الصادق في هذه الرواية، لو أنّهم كانوا على درايةٍ بحديث أهل البيت لعرفوا أنّهم يغطّون في جهلٍ عميق ولصاروا هم السُّخْرِيَّةِ وهم المضحكة، لا أن يجعلوا من حديث أهل البيت مضحكةً وسخرية، سأأخذ وجهاً، القرآن له وجوه، له مطالع، له مجاري، له حدود، له ظواهر، له بواطن، القرآن لا يقف عند حدٍّ من الحدود، وأبعد شيءٍ عن عقول الرجال، كما يقول إمامنا الباقر إمامنا الصادق، هو تفسير القرآن، فإنّ هذا القرآن لا يفهمه إلا من خُوطِبَ به وهم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ صلواتُ الله عليهم، لو أنّ هؤلاء الشّيخ الوائلي والمراجع الذين ينطقُ عنهم وأنتم الشيعة الذين توافقون الشّيخ الوائلي في حديثه هذا، لو أنّ هؤلاء كانت لهم ثقافة بحديث أهل البيت، وبتفسير أهل البيت للقرآن، وكانوا قد اطلّعوا على تفسير الإمام العسكري، وهو أشرفُ التّفسيرِ وأفضلُ التّفسيرِ الذي حَكَمَ عَلَيْهِ علماءنا ومراجعنا بالإعدام، الأموات منهم والأحياء على حدٍّ سواء، أليس مرّ علينا كلامُ السيّد الخوئي في معجم رجال الحديث أنّه يقول: هذا

التفسير موضوع-موضوع أي أنه بكامله كذب وافتراء على أهل البيت-وجلّ مقام عالمٍ مُحَقِّقٍ- كالسيدّ الخوئي مثلاً- أن يكتب مثل هذا التفسير فضلاً عن الإمام المعصوم.

نقرأ في تفسير إمامنا العسكري، وهذه الطبعة هي طبعة منشورات ذوي القربى، صفحة ١٨٣، هذا الوجه الأوّل، الوجه الظاهر اللفظي، هناك مقارنات تتناسب والوجه اللفظي، وهناك مقارنات تتناسب والوجه المعنوي والدلالة، نحن مع الوجه الظاهري اللفظي: (فَقِيلَ لِلْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَإِنَّ بَعْضَ مَنْ يَنْتَحِلُ مُوَالَاتِكُمْ يَزْعُمُ أَنَّ الْبِعُوضَةَ عَلَيَّ وَأَنَّ مَا فَوْقَهَا وَهُوَ الدُّبَابُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ الْبَاقِرُ: سَمِعَ هَؤُلَاءِ شَيْئاً وَلَمْ يَضَعُوهُ عَلَيَّ وَجْهَهُ، إِنَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَاعِدَةً ذَاتَ يَوْمٍ هُوَ وَعَلَيٌّ إِذْ سَمِعَ قَائِلاً يَقُولُ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، وَسَمِعَ آخَرَ يَقُولُ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ عَلِيٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: لَا تَقْرَأُوا مُحَمَّدًا وَلَا عَلِيًّا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ مُحَمَّدٌ، مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ عَلِيٌّ، إِنَّ مَشِيئَةَ اللَّهِ هِيَ الْقَاهِرَةُ الَّتِي لَا تُسَاوَى وَلَا تُكَافَى وَلَا تُدَانِي وَمَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فِي دِينِ اللَّهِ وَفِي قُدْرَتِهِ إِلَّا كَذِبَابَةٌ تَطِيرُ فِي هَذِهِ الْمَمَالِكِ الْوَاسِعَةِ وَمَا عَلِيٌّ فِي دِينِ اللَّهِ وَفِي قُدْرَتِهِ إِلَّا كَبِعُوضَةٌ فِي جُمْلَةِ هَذِهِ الْمَمَالِكِ، مَعَ أَنَّ فَضْلَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ هُوَ الْفَضْلُ الَّذِي لَا يَفِي بِهِ فَضْلُهُ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ إِلَى آخِرِهِ، هَذَا مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ فِي ذِكْرِ الدُّبَابِ وَالْبِعُوضَةِ فِي هَذَا الْمَكَانِ فَهُوَ يَدْخُلُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾ - إلى آخر الكلام، أعتقد أنّ الكلام صار واضحاً، هذا في الاتجاه المُقَارِنِ لِلْجَانِبِ اللفظي الظاهر من الآية.

أمّا إذا ذهبنا إلى أبعد من ذلك، هذا هو كتاب (الاحتجاج)، ماذا يقول أمير المؤمنين: (وإنّما جعلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ هَذِهِ الرُّمُوزَ- هذه رموز، هذه الكلمات لا تُفَسَّرُ بالمعنى اللغوي، وإذا فُسِّرَتْ بالمعنى اللغوي فأتجأه الكلام يكون كما في جاء في تفسير الإمام العسكري، أمّا إذا أعطيت الإشارات فهذا أمر آخر، ألم يقل إمامنا الصادق إنّ هذا القرآن نزل على أربعة أشياء، على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق، فالعبارة للعوام والإشارة للخواص واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء، وهذه رموز وإشارات للخواص- وإنّما جعلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ هَذِهِ الرُّمُوزَ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ وَغَيْرُ أَنْبِيَائِهِ وَحُجَجِهِ

في أرضه-ماذا؟-لعلمه بما يُحدثه في كتابه المُبدّلون من إسقاطِ أسماء حُججه منه وتلبيسهم ذلك على الأمة ليعينوهم على باطلهم فأنبت به الرُّموز وأعمى قلوبهم وأبصارهم لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطأب الدال على ما أحدثوه فيه وجعل أهل الكتاب-يعني الأئمة-المُقيمين به والعالمين بظَاهره وباطنه من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء تُوتى أكلها كل حين بإذن ربها أي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت، وجعل أعداءها أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم فأبى الله إلا أن يتم نوره-يعني المعادي لهذه المعاني هو من أهل الشجرة الملعونة ومنهم بنو أمية، إلى أن يقول أمير المؤمنين-ثم إن الله جلّ ذكره لسعة رحمته ورأفته بخلقه وعلمه بما يُحدثه المُبدّلون من تغيير كتابه قسم كلامه ثلاثة أقسام فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل-وهذا هو الجانب اللغوي الذي تحدّث عنه الشيخ الوائلي-وقسماً لا يعرفه إلا من صفا ذهنه ولطف حسه وصحّ تميزه ممن شرح الله صدره للإسلام وقسماً لا يعرفه إلا الله وأمنأوه والرأسخون في العلم-هذا قسم رمزي لا يعلمه كما قال أمير المؤمنين (إلا من صفا ذهنه ولطف حسه وصحّ تميزه)، هذا الذي قال عنه إمامنا الصادق: (إننا لا نعدّ الرجل من أصحابنا فقيهاً حتى يُلحن له في القول فيعرف اللحن في القول)، و(إننا لا نعدّ الرجل من أصحابنا فقيهاً حتى يكون مُحَدَّثاً، قيل أويكون المؤمن مُحَدَّثاً قال: نعم، يكون مفهماً والمفهم مُحَدَّث)-لا يعرفه إلا من صفا ذهنه ولطف حسه وصحّ تميزه ممن شرح الله صدره للإسلام-مع هذه القواعد والبيانات سيكون المعنى شيئاً آخر، فالبعوضة هنا لا تعني بعوضة، إنّها رمز ومصطلح وعنوان، سأحدّث عن هذا الموضوع عن موضوع الرموز والدلالات والإشارات في الكتاب الكريم في برنامج (قرأهم)، إنّه قرآنٌ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، هم الذين يفهمونه وهم الذين يعرفونه، والمُسلّم لأهل البيت لا يستعجل في الحكم على حديثهم، فمن قال إنّه يعرف؟ ومن قال إنّه يعلم؟ قبل قليل تحدّثنا أنّ المُسلّم لا يستعجل، أمّا هذا الذي يرى في نفسه ما يرى بأنّه عالمٌ عيّلٌ علّامٌ وهو يعاني من الجهل المُركّب فهذا هو الذي يستعجل على حديث أهل البيت، وليس يستعجل فقط بل يستهزئ بحديث أهل البيت صلواتُ الله وسلامه عليهم، ويجعل منه مضحكة، النَّاسُ الجالسون تحت المنبر يضحكون ويستهزئون، هنيئاً لكم يا شيعة أهل البيت بهذه الثقافة العظيمة، هذه ثقافة آل مُحَمَّدٍ؟! أنتم احكموا بأنفسكم، وهذا

الطرح بغضّ النَّظَر عن الشَّيْخِ الوائلي، الشَّيْخُ الوائلي أو غيره، هذا الطرح موجود في كُلِّ كتب مراجعنا، وبإمكاني أن آتي بتفاسير مراجعنا الأموات والأحياء واحداً واحداً، ووالله أستطيع أن أخرج لكم ليس العشرات بل المئات والمئات من كُلِّ تفسير، وليس من كُلِّ التفاسير، المواطن التي هي من هذا النوع، وسببها الجهل بمعارف أهل البيت، الجهل بحديث أهل البيت، والمشكلة من هناك من علم الرجال، لأنَّ علم الرجال قضى على الأحاديث التفسيرية، فما رجع المراجع والعلماء إلى أحاديث أهل البيت التفسيرية، بل فسروا القرآن بأرائهم أو بما جاءوا به من النواصب وأعداء أهل بيت العصمة، وكتب العقائد، وكتب الأصول، وكتب الرجال، وكتب الفقه، والرسائل العملية، والله فيها المئات والمئات والشواهد بإمكانني أن آتي بما ولكنني لا أملك الوقت، وقد أريتكم أمثلة ونماذج كثيرة منذ بداية البرنامج، ومن تابع براجمي السابقة يعرف ذلك، وكذلك البرامج اللاحقة سأذكر فيها الكثير والكثير من هذه الشواهد والأدلة التي تُشير إلى أن هذه الكتب، كتب التفسير، كتب الرجال، كتب الأصول، كتب الفقه، كتب العقائد والكلام وحتى كتب الأخلاق والعرفان مشحونة بهذه الطريقة في فهم حديث أهل البيت والتعامل معه بهذا الأسلوب، وأنا أترك الحكم إليكم، أنتم احكموا، هل هذه الطريقة في التعامل مع حديث أهل البيت طريقة بطائنية أو زهرائية، مع ملاحظة أن الطريقة الزهرائية لا وجود لها في جوؤ المؤسسة الدينية!!

مرّة أخرى نستمع إلى شيخنا الوائلي لأجل أن تُركّزوا فيما قاله وتمكنوا من الحكم على هذا المنطق!

● مقطع صوتي للشيخ الوائلي (٥):

[هو التفسير المن - التفسير ينسبوه إلى واحد ينسبه، هاه، ومو صحيح، وحتى هذا المو صحيح تدري

شيقول، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ ، شوف

شيقول: البعوضة عليّ ابن أبي طالب وما فوقها رسول الله، زين، أرجوك هذا شيعي اللي يقول عن عليّ ابن

أبي طالب ذبانه، ما ذا أفتمهم يعني هاه، بس يريد هجي يريد يحجي بس هذا هو، هاه، أرجوك يا أخي انت

واحد من هالنوع لما تلقى واحد من هالنوع أولاً يروى التفسير ينسب إليه تفسير عليّ ابن إبراهيم، يُنسب

نسبه إله ومو معلوم هو إله صح، وبعدين هذا حتى لو ثبت مو لعليّ، لعشرة مثله احنا نقذف بيه عرض الجدار..]

لن أعلّق شيئاً الأمر متروك إليكم ولكنني أذكركم بأنّ هذا المنطق ليس خاصاً بالشيخ الوائلي، وهذا المنطق ليس خاصاً بهذا المثال الذي جئنا به، هذا هو المنطق الحاكم والشائع في جوّ المؤسسة الدينية، يمكنكم أن تتأكدوا من ذلك بأنفسكم، راجعوا كتب التفسير على سبيل المثال، اقرأوا ما جاء عن أهل البيت مثلاً في تفسير البرهان من أحاديث وروايات، ثمّ استمعوا إلى الذين يُفسّرون القرآن على شاشات التلفزيون، راجعوا كتب التفسير التي كتبها مراجعنا الأموات أو الأحياء منهم، وقارنوا بين ما ذكروا وما ذكره أهل البيت، ستجدون هذا المنطق هو المنطق الحاكم في ثقافة المؤسسة الدينيّة، وفي ثقافة الحوزة العلمية، وفي ثقافة مراجعنا وكبار مفكرينا وعلمائنا وفي الثقافة الشيعيّة العامّة وفي ثقافة المنبر الحسيني، هذا هو المنطق الشائع.

الخلاصة ما هي؟

الخلاصة أكرّرها وأكرّرها: عليكم أن تستحضروا دائماً هذين الميزانين:

الميزان الأوّل: المنطق الرّحماني والمنطق الشّيطاني.

والميزان الثّاني: الطّريقة البطائنية والطّريقة الزّهرايّيّة.

دائماً قيّموا ما تسمعون على الفضائيات، في الحسينيات، في المجالس العامّة، في المؤتمرات، في الندوات، ما تقرّأونه حتىّ الكتابات الموجودة على الجدران قيّموها، هل هي من المنطق الرّحماني أم من المنطق الشّيطاني؟ هل هذه منهجية بطائنية أم منهجية زهرايّيّة؟ قطعاً أنا أتحدّث في الجوّ الديني، هذه الموازين موازين في الجوّ الديني، لا أتحدّث عن الدراسات الإنسانيّة والمختبرية فتلك لها منطقتها وموازينها، إنني أتحدّث في الجوّ الديني وفي الجوّ العقائدي وفي الجوّ الفكري الديني، وفي ساحة الثقافة الشيعيّة الدينيّة، حاولوا أن تُمرّنوا أنفسكم دائماً، بهذه الطّريقة تستطيعون أن تتجاوزوا الكثير والكثير من الأخطاء، وتستطيعون أن تعرفوا أبناء زمانكم، المهديّ المنتظر لإمام زمانه لا بُدّ أن يكون عارفاً بزمانه وبأبناء زمانه وإلاّ فما هو بمهديّ، المهديّ هو الذي ينتظر، وعملية الانتظار عملية مرتبطة بالزّمان وبالوقت! كيف تنتظر أيّها المنتظر وأنت لا تعرف

زمانك ولا أبناء زمانك؟ أيُّ انتظار هذا! هذا انتظارٌ أحمق! أيُّها المنتظرُ المهديُّ إذا كنت تنتظرُ إمام زمانك وأنت تقول إمام زماني، ونحن نتحدّث عن إمامٍ للزّمان، فكيف تنتظرُ إماماً للزّمان وأنت لا تعرفُ الزّمان ولا تعرفُ أبناء الزّمان! أيُّ معرفةً هذه وأيُّ انتظار هذا؟! إنّه انتظارٌ أحمق وإمّا معرفةً خائبة!

الانتظارُ الحكيم، الانتظارُ السّليم، الانتظارُ المهديُّ: هو أن تعرف زمانك وأن تعرف أبناء زمانك! وحين أتحدّث عن زمانك وعن أبناء زمانك أقصد بالدرجة الأولى ما يرتبطُ بدينك وحتّى بدنياك، فالدُّنيا ما هي مُنفكّة عن الدّين، ولن تستطيع أن تعرف الدّين من دون الدنيا، ولن تستطيع أن تعرف الدنيا بشكلٍ صحيحٍ من دون الدين، فهذه المعارف والثّقافات يرتبطُ بعضها ببعض الآخر، ويؤدّي بعضها إلى البعض الآخر، عليك أن تعرف زمانك وأن تعرف أبناء زمانك حتّى تكون معرفتك مهديّة وحتّى يكون انتظارك مهديّاً، وهذه من جُملة وسائل معرفة الزّمان وأبناء الزّمان، أن تزن الأمور بميزان المنطق الرّحماني والمنطق الشّيطاني! وأن تُميّز بين المناهج والأحاديث والأقوال والأفكار بين الطّريقة البطائنية! والطّريقة الزّهرايّة! وإذا كان فيكم أحد لم يستوعب الفكرة فعليه أن يُراجع الحلقة الماضية وهذه الحلقة، هذه الحلقة سيُعاد بثها والحلقة السّابقة أيضاً سيُعاد بثها بعد يوم الإثنين.

بعد أن تحدّثنا عن الطّريقة البطائنية والزّهرايّة ووصلنا إلى نهاية سطرٍ من سطور هذه الحلقة نذهب الآن إلى فاصل وبعد ذلك أعود كي أكمل حديثي معكم.

وعلى نفس هذا المنهج ولا أتحدّث هنا عن الجهة التّاريخية، المنهجية البطائنية هذا العنوان لا ألحظ فيه الجانب التّاريخي، وإنّما جعلته مصطلحاً بالاتفاق معكم عن هذه الطريقة الاستحمارية، فالطّريقة الاستحمارية موجودةٌ منذ أن نزل إبليس على الأرض، منذ ذلك الوقت اخترع الطريقة الاستحمارية للتّفكير البشري، أوّل من اخترع هذه الطّريقة هو إبليس وجاء بها جاهزة وبرمج الكثير والكثير والمليارات من العقول البشرية، برمجها بهذه الطّريقة الاستحمارية، فحين أقول المنهجية البطائنية إنّي لا أتحدّث عن مجموعةٍ وقفت على الإمام الكاظم صلواتُ الله وسلامه عليه، فهذا عنوان سأسعمله عن الطّريقة الحمارية.

من مصاديق هذه المنهجية: (المرجئة)!

هم أيضاً واقفة ولكن لا بهذا المعنى التاريخي، وإنما بالمعنى الثّاني وهو المعنى العقائدي! والمرجئة عنوانٌ كان في بداياته لأعداء أهل البيت، ولكن هناك شيعةٌ مرجئة أيضاً، نمرُ مروراً سريعاً على روايات أهل البيت هذا هو الجزء الثّاني من الكافي، صفحة ٤٠٩، بابٌ في صنوف أهل الخلاف وذكر القدرية والخوارج والمرجئة وأهل البلدان، الرّواي يروي عن الإمام الصّادق حيث يقول: (لَعَنَ اللهُ الْقَدْرِيَّةَ، لَعَنَ اللهُ الْخَوَارِجَ-القدرية، هم المحبّرة، ولا أريد الآن الدخول في تفاصيل معاني الرّواية، فالحديث عن المرجئة-لَعَنَ اللهُ الْقَدْرِيَّةَ، لَعَنَ اللهُ الْخَوَارِجَ-والقدرية، إشارة إلى بني أمية، لأنهم هم الذين جاؤوا بهذه العقيدة عقيدة القدرية-لَعَنَ اللهُ الْقَدْرِيَّةَ، لَعَنَ اللهُ الْخَوَارِجَ، لَعَنَ اللهُ الْمُرْجئةَ، لَعَنَ اللهُ الْمُرْجئةَ-مرتين لعن المرجئة-قَالَ، قُلْتُ: لَعْنَتَ هَؤُلَاءِ مَرَّةً-القدرية والخوارج-وَلَعْنَتَ هَؤُلَاءِ مَرَّتَيْنِ-المرجئة-قَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ إِنَّ قَتَلْنَا مُؤْمِنُونَ-يعني أن الذين قاتلوا علياً في الجمل هؤلاء أمرهم إلى الله فربما يكونوا مؤمنين! وكذلك الذين قاتلوا علياً في صفين وهكذا-إِنَّ قَتَلْنَا مُؤْمِنُونَ-الذين قتلوا الرّهراء وهكذا-فَدِمَاؤُنَا مَتَلَطَّحَتْ بِثِيَابِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ-هذا عنوان لجميع المخالفين-إِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ إِنَّ قَتَلْنَا مُؤْمِنُونَ فَدِمَاؤُنَا مَتَلَطَّحَتْ بِثِيَابِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِنَّ اللَّهَ حَكِي عَنْ قَوْمٍ فِي كِتَابِهِ: لَنْ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ-هذا الخطاب هو لليهود في زمان النّبي، واليهود في زمان النّبي ما قتلوا نبياً-قَالَ: كَانَ بَيْنَ الْقَاتِلِينَ وَالْقَاتِلِينَ خَمْسَمِئَةَ عَامٍ فَأَلْزَمَهُمُ اللَّهُ الْقَتْلَ بِرِضَاهُمْ مَا فَعَلُوا-فهؤلاء قتله أهل البيت موجودون إلى يومنا هذا بحسب هذا القانون، وهذا القانون واضح، هذا قانون قرآني، الله يخاطب اليهود في زمان النّبي بأنهم قتلوا الأنبياء: ﴿ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾، يُخاطب اليهود الذين كانوا يعيشون في يثرب مدينة النّبي، يقول لهم بأنكم قتلتم الرّسل، وهذا القانون يسري، هؤلاء الذين يُدافعون عن قتلة أهل البيت عند المخالفين، سيأتي الكلام عن الشيعة، هؤلاء بحسب هذا القانون هؤلاء هم قتلة أهل البيت، لذلك الإمام ماذا يقول-فَدِمَاؤُنَا مَتَلَطَّحَتْ بِثِيَابِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ-هؤلاء ثيابهم ملطّحة بدماء الحسين، هؤلاء ثيابهم ملطّحة بدماء الرّهراء، هذا هو منطق أهل البيت، أمّا المنطق الذي تسمعون في المؤسّسة الدّينية، المنطق الذي تسمعون من مراجعنا ومن أحزابنا ومن قياداتنا، هل هو منطق رحماني أم شيطاني؟ وهذا الذي بيّنته الرواية هو منطق الصّادق عليه السلام.

رواية أخرى في نفس الباب: (عَنْ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَا تُجَالِسُوهُمْ - يتحدث عن المرجئة - لَا تُجَالِسُوهُمْ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَعَنَ مِلَلَهُمُ الْمُشْرِكَةَ الَّذِينَ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ - أهل البيت يقولون والحديث عن زرارة عن إمامنا الباقر، موجود في الجزء الأول من الكافي: (ذِرْوَةٌ الْأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الْأَشْيَاءِ وَرِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الطَّاعَةَ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ) هذه هي العبادة الحقّة - لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَعَنَ مِلَلَهُمُ الْمُشْرِكَةَ الَّذِينَ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ - لأنّ باب الأشياء هو صلواتُ الله وسلامه عليه.

في الجزء الأول من الكافي الشريف وأنتم تلاحظون إنني لا أخرج من آيات الكتاب ولا من أحاديث الكافي وأحاديث الآل صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، فهل هذا منطقُ رحماني أم منطقُ شيطاني؟! هل هذه طريقة بطائية أم هي زهرائية؟! - أنتم قولوا، هذا هو الجزء الأول من الكافي الشريف، في باب فضل العلم: (عَنْ بَشِيرِ الدَّهَانَ، قَالَ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَتَفَقَّهُ مِنْ أَصْحَابِنَا - التفقه ليس هو معرفة أحكام الحيض والنفاس أو أحكام غسل الجنابة، هذا تفقه في الحاشية، التفقه هو في معرفة إمامك، التفقه هو في معرفة المنهجية التي تفكر فيها وتبني ثقافتك وعقيدتك عليها، هذا هو التفقه - لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَتَفَقَّهُ مِنْ أَصْحَابِنَا، يَا بَشِيرُ إِنَّ الرَّجُلَ مِّنْهُمْ - يعني من الشيعة - إِذَا لَمْ يَسْتَعْنِ بِفَقْهِهِ - الذي هو فقه آل مُحَمَّد - إِحْتِاجَ إِلَيْهِمْ - مثل ما احتاجوا إلى ابن عربي، ومثل ما احتاجوا إلى الشافعي، ومثل ما احتاجوا إلى سيّد قطب - يَا بَشِيرُ إِنَّ الرَّجُلَ مِّنْهُمْ إِذَا لَمْ يَسْتَعْنِ بِفَقْهِهِ - الفقه هو حديث آل مُحَمَّد، إذا تأتون بعلم الرجال فإنّه يقضي على حديث أهل البيت، وعندما ستحتاجون إلى فكر المخالفين قطعاً - يَا بَشِيرُ إِنَّ الرَّجُلَ مِّنْهُمْ إِذَا لَمْ يَسْتَعْنِ بِفَقْهِهِ إِحْتِاجَ إِلَيْهِمْ - احتاج إلى النواصب - فَإِذَا إِحْتِاجَ إِلَيْهِمْ - احتاج إلى المرجئة - أَدْخَلُوهُ فِي بَابِ ضَلَالَتِهِمْ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ - هذه الرواية مهمّة جداً يا شيعة أهل البيت التفتوا إليها، ماذا يقول إمامنا الصادق - لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَتَفَقَّهُ مِنْ أَصْحَابِنَا - (إِنَّا لَأَنعَدُّ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَفِيهَا حَتَّى يُلْحَنَ لَهُ فِي الْقَوْلِ فَيَعْرِفَ اللَّحْنَ فِي الْقَوْلِ)، كيف يتحقّق هذا الأمر ما لم يكن غائصاً من رأسه إلى قدمه في حديث آل مُحَمَّد حتى يتمكن من معرفة لحنهم وذوقهم، أن يعيش ليله ونهاره مع حديثهم - لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَتَفَقَّهُ مِنْ أَصْحَابِنَا - التفقه ليس قراءة كتب الفقه والأصول، التفقه، هو قراءة حديث أهل البيت،

هو معرفة حديث أهل البيت - لا خير فيمن لا يتفقه من أصحابنا، يا بشير إن الرجل منهم - من الشيعة - إذا لم يستغن بفقهه احتاج إليهم - إلى المرجئة - فإذا احتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم).

لذلك ماذ يوصي أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ماذا يقولون، سيد الأوصياء ماذا يقول؟: (علموا صبيانكم من علمنا - فما بالكم بالكبار!! الإمام يقول علموا صبيانكم، ونحن نعلم صبياننا وكبارنا على طريقة المخالفين، مدارس القرآن، محافل القرآن، ويأتون بالقرءاء النواصب ويُعلمون الأطفال كيف يقرأون كما يقرأ النواصب، ويفسرون لهم القرآن بتفسير النواصب ويعلمونهم كل ما يتعلمه النواصب في مدارسهم، ولا يعلمونهم شيئاً من القرآن جاء عن محمد وآل محمد - علموا صبيانكم - يقول أمير المؤمنين - علموا صبيانكم من علمنا ما ينفعهم الله به لا تغلب عليهم المرجئة برأيها - من ذلك اليوم وأمير المؤمنين يُحذر من سيد قطب - علموا صبيانكم من علمنا ما ينفعهم الله به لا تغلب عليهم المرجئة برأيها).

وجميل ابن دراج يُحدثنا عن إمامنا الصادق: (بادرُوا أولادكم بالحديث قبل أن يسبقكم إليهم المرجئة - ونحن نقول يا أبا عبد الله المرجئة سبقونا إلى مراجعنا، أي أطفال تتحدث عنهم يا ابن رسول الله؟! المرجئة عششوا وعشعشوا في المؤسسة الدينية التي تُنسب إليك، في الحوزة التي يُقال عنها حوزة الصادق يا بن رسول الله! الصادق يقول - بادرُوا أولادكم بالحديث قبل أن يسبقكم إليهم المرجئة - ماذا نتحدث عن أي مرجئة؟! هناك مرجئة للشيعة، وهذا كان في زمان إمامنا وفي زمن أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ماذا يقول إمامنا الصادق، الحسن الوشاء عن بعض أصحابنا، وهذا المصدر هو رجال الكشي، رقم الحديث ٤٥٨ - (عن إمامنا الصادق قال، قال لي أبو عبد الله: شهدت جنازة عبد الله ابن أبي يعفور - شخصية شيعية توفيت، عالم من علماء الشيعة، مرجع من مراجع الشيعة، فالإمام يسأل أحد أصحابه: شهدت جنازة عبد الله ابن أبي يعفور؟ قلت: نعم، وكان فيها ناس كثير - ناس كثير من الشيعة، الإمام ماذا يعلق؟ - قال: أما أنك ستري فيها من مرجئة الشيعة كثيراً - هذا في زمان الإمام الصادق، المرجئة

من هم-المرجئة هم الوجوديون، هم الدعاة إلى الوحدة هؤلاء هم المرجئة، وهؤلاء كانوا موجودين في ذلك الزمان، لأنَّ المرجئة هم الذين يُرزَّون لأعداء أهل البيت فيقولون: أمرهم يُرجأ إلى الله، وصحابة النبي بينهم يصطلحون، الذي جرى بين فاطمة وبين أعدائها هؤلاء أصحاب محمد وهذه بنت محمد وهم يصطلحون فيما بينهم والأمر متروك لله! مرجئة الشيعة هم الدعاة إلى الوحدة! قطعاً أنا لا أقصد كلَّ أحدٍ يدعو إلى الوحدة، إذا كان المراد من الوحدة لمصالح العيش المشترك والمراد من الوحدة الوحدة في المصالح، الوحدة في مواجهة العدو و الوحدة في الموقف السياسي لا أعتقد أنَّ عاقلاً يرفض ذلك، لأننا جميعاً نريد أن نعيش في مكان واحد آمن، نتحقق فيه مصالحنا، ننال الأمن والصحة والبيئة والرِّحاء والعيش الكريم والحرية، يُحصِّل أولادنا التعليم وتُفتح أماننا وأمام مجتمعاتنا مجالات العمل الصَّحيح، والذي يوفر من الخير لأنفسنا ولجتمعتنا الكثير والكثير، لا أعتقد أنَّ عاقلاً يرفض ذلك، لكن حين أتحدَّث عن الوحدة المرجئية، وحدة المرجئة، الوحدة العقائدية! حين ينقلبُ بغضُ أعداء أهل البيت إلى حُبِّ أعداء أهل البيت، وحين تنقلبُ البراءة من الفكر النَّاصبي إلى التَّأثر وإلى الحُبِّ لهذا الفكر الأعوج المنحرف عن محمد وآل محمد، إنني أتحدَّث عن الوحدة الفكرية والوحدة العقائدية..؟! ويوجد الآن كثيرون في زماننا هذا وإن يقولوا لو سألتهم أتهم لا يتحدثون عن ذلك ولكننا نعرفهم، بالعامية {احنا اولاد القرية وكلمن يعرف اخيه}، نعرف القضية من أين تبدأ وأين تنتهي، الإمام ماذا يقول: **أما أنك سترى فيها من مرجئة الشيعة كثيراً** - والمرجئة موجودون وسيخرجون من النَّجف، كما تقول الروايات، يخرجون لقتال إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

فاصل الأذان والصلاة بعد الفاصل أكمل حديثي عن مرجئة النَّجف.

من جاء بالقول البليغ فناقل عنهم صلوات الله عليهم وإلا فهو منهم سارق

وإلا فهو منهم سارق

هو صامت وهم الكتاب الناطق

من جاء بالقول البليغ فناقل عنهم

ساواوا كتاب الله إلا أنه

قبل الفاصل قبل فصل الأذان والصلاة وصلنا إلى هذه الرواية إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه يسأل أحد أصحابه هل شهد جنازة عبد الله ابن يعفور، فيجيب: - قلت: نعم، وكان فيها ناس كثير، قال: أما أنك ستري فيها من مرجئة الشيعة كثيراً- يعني حتى في زمان الإمام كان عددهم عدداً كثيراً.

في تفسير العياشي رحمه الله عليه، هذا هو الجزء الثاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، صفحة ٦٣، من حديث طويل أخذ موطن الحاجة: (قال أبو جعفر عليه السلام- إمامنا الباقر يحدثنا عن حركة إمام زماننا باتجاه العراق وداخل العراق- لكأنني أنظر إليهم مُصْعِدِينَ مِنْ نَجَفِ الْكُوفَةِ ثَلَاثِمِئَةً وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا- مُصْعِدِينَ يَعْنِي يَتَحَرَّكُونَ إِلَى الْأَمَامِ حَرَكَةَ مِلُّوْهَا الْعُنْفُونَ وَالْقُوَّةَ وَالغَلْبَةَ، حَرَكَةَ مِلُّوْهَا الْعِرَّةَ وَالشُّمُوحَ- لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مُصْعِدِينَ مِنْ نَجَفِ الْكُوفَةِ ثَلَاثِمِئَةً وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ زُبُرُ الْحَدِيدِ- زُبُرٌ يَعْنِي قِطْعٌ، قِطْعُ الْحَدِيدِ- جِبْرَائِيلُ عَنِ يَمِينِهِ- عَنِ يَمِينِ الْإِمَامِ- وَمِيكَائِيلُ عَنِ يَسَارِهِ، يَسِيرُ الرَّعْبُ أَمَامَهُ شَهْرًا وَخَلْفَهُ شَهْرًا، أَمَدُهُ اللَّهُ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ- يَعْنِي يَلْبَسُونَ الْعِمَامَةَ، مُسَوِّمِينَ فِي رَوَايَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ أَيِ يَلْبَسُونَ الْعِمَامَةَ الْبِيضَاءَ ذَاتِ الذُّوَابَتَيْنِ، ذُوَابَةٌ يَلْقَوْنَهَا عَلَى ظُهُورِهِمْ، وَذُوَابَةٌ عَلَى صُدُورِهِمْ، وَهَذِهِ هِيَ عِمَامَةُ رَسُولِ اللَّهِ، قِطْعًا أَصْحَابُ الْإِمَامِ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ يَعْتَمُ بِعِمَامَةٍ لَا بُدَّ أَنْ يَعْتَمَّ بِهَذِهِ الْعِمَامَةِ وَلَا يَعْتَمَّ بِعِمَّةِ إِبْلِيسَ، وَعِمَّةُ إِبْلِيسَ هِيَ الْعِمَّةُ الطَّابِقِيَّةُ الْمَعْرُوفَةُ الْآنَ الَّتِي يَلْبَسُهَا مَرَاجِعُنَا وَعُلَمَاؤُنَا وَوَكَلَاءُ مَرَاجِعُنَا وَخَطَبَاؤُنَا وَطُلَّابُ الْحُوزَةِ الْعِلْمِيَّةِ، هَذِهِ الْعِمَامَةُ هِيَ الْعِمَامَةُ الْإِبْلِيسِيَّةُ، هَكَذَا تَقُولُ الرَّوَايَاتُ وَقَدْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ أَحَادِيثَ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَمَا عَجَبْتُ فَكُلُّ شَيْءٍ قَدْ تَبَدَّلَ وَتَعَيَّرَ، لَكِنْ حِينَ يَظْهَرُ الْإِمَامُ سَتَعُودُ عِمَامَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أَمَدُهُ اللَّهُ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ حَتَّى إِذَا صَعَدَ النَّجْفَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ تَعَبَّدُوا لِيَلْتَكُمُ هَذِهِ فَيَسْبِيْتُونَ بَيْنَ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ- مَاذَا قَالَتِ الرَّوَايَةُ؟- لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مُصْعِدِينَ مِنْ نَجَفِ الْكُوفَةِ ثَلَاثِمِئَةً وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ زُبُرُ الْحَدِيدِ جِبْرَائِيلُ عَنِ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنِ يَسَارِهِ يَسِيرُ الرَّعْبُ أَمَامَهُ شَهْرًا وَخَلْفَهُ شَهْرًا، أَمَدُهُ اللَّهُ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ حَتَّى إِذَا صَعَدَ النَّجْفَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ تَعَبَّدُوا لِيَلْتَكُمُ هَذِهِ- نَجْفٌ يَعْنِي مَكَانٌ مَرْتَفِعٌ، وَأَرْضٌ عَالِيَةٌ، وَالنَّجْفُ قِيلَ لَهَا نَجْفٌ لِأَنَّهَا أَرْضٌ عَالِيَةٌ وَمَكَانٌ مَرْتَفِعٌ، حَتَّى إِذَا صَعَدَ النَّجْفَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ تَعَبَّدُوا لِيَلْتَكُمُ هَذِهِ فَيَسْبِيْتُونَ بَيْنَ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ يَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ

قَالَ خُذُوا بِنَا طَرِيقَ النُّخَيْلَةِ-خارج المدينة خارج مدينة النَّجَفِ-وَعَلَى الْكُوفَةِ جُنْدٌ مُجَنَّدٌ، قُلْتُ: جُنْدٌ مُجَنَّدٌ؟!-وهذا الجُنْدُ المَجَنَّدُ ليسَ للإمام، هذا جُنْدٌ مُجَنَّدٌ في مخالفة الإمام، بالنتيجة ليس من أنصار الإمام- وَعَلَى الْكُوفَةِ جُنْدٌ مُجَنَّدٌ-هناك قوة عسكرية-قُلْتُ: جُنْدٌ مُجَنَّدٌ؟! قَالَ: إِي وَاللَّهِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى مَسْجِدِ إِبْرَاهِيمَ بِالنُّخَيْلَةِ-مسجد إبراهيم، هل هو إبراهيم النَّبِيُّ مثل ما هو مكتوب هنا عَلَيْهِ السَّلَامُ وربما عليه السَّلَامُ هذه جاءت من الرُّوَاةِ أو من الكُتَّابِ ومن الَّذِينَ يَطْبَعُونَ الكُتُبَ، رُبَّمَا هُنَاكَ مَسْجِدٌ إِسْمُهُ مَسْجِدُ إِبْرَاهِيمَ وَرُبَّمَا يَوْجَدُ مَسْجِدٌ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ مَعْرُوفًا فِي زَمَانِنَا هَذَا-حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى مَسْجِدِ إِبْرَاهِيمَ بِالنُّخَيْلَةِ- وليس بالضرورة المسجد أن يكون مبنياً، ربَّما تكون هناك قطعة أرض الإمام يشخصها يقول هذا هو مسجد إبراهيم-فِيصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ مَنْ كَانَ بِالْكَوفَةِ مِنْ مُرْجِنِهَا وَغَيْرِهِمْ مِنْ جَيْشِ السُّفْيَانِيِّ-من مرجئة الكوفة وغيرهم من جيش السُّفْيَانِيِّ! هناك قوَّاتٌ للسُّفْيَانِيِّ، هل هذا السُّفْيَانِيُّ هو السُّفْيَانِيُّ الشَّامِيُّ؟ يبدو هكذا وله قوة في النَّجَفِ في الكوفة، يخرجون لقتال الإمام، وهم القوة المتواجدة من جيش السُّفْيَانِيِّ والمرجئة، المرجئة الموجودون أين؟ في الكوفة، وهم مرجئة الكوفة، وهؤلاء هم شيعة، فالكوفة ليس فيها من مرجئة النَّوَّاصِبِ، هؤلاء هم مرجئة الشَّيْعة-فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ مَنْ كَانَ بِالْكَوفَةِ مِنْ مُرْجِنِهَا وَغَيْرِهِمْ مِنْ جَيْشِ السُّفْيَانِيِّ، فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ اسْتَطْرِدُوا لَهُمْ ثُمَّ يَقُولُ كَرُّوا عَلَيْهِمْ-استطردوا لهم، أي فُروا من أمامهم-ثُمَّ يَقُولُ كَرُّوا عَلَيْهِمْ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَلَا يَجُوزُ وَاللَّهِ الْخَنْدَقُ مِّنْهُمْ مُخْبِرٌ، ثُمَّ يَدْخُلُ الْكُوفَةَ فَلَا يَبْقَى مَوْمِنٌ إِلَّا كَانَ فِيهَا أَوْ حَنَّ إِلَيْهَا.

الرُّوَاةُ قد يكون فيها خلل في عبارة: (مُصْعِدِينَ من نجف الكوفة) ربَّما المراد (مصعدين إلى نجف الكوفة) يعني كلمة (إلى) تبدلت وتحرفت إلى كلمة (من)، مُصْعِدِينَ إلى بُجْفِ الكوفة، ورُبَّمَا الكلام هكذا، الآن ليس مُهَمًّا الدخول في تفاصيل الحدث، حديثي هو عن المرجئة، والمرجئة الَّذِينَ تَحَدَّثَ عَنْهُمْ الإِمَامُ فِي رِوَاةِ الكَشِّيِّ، الرُّوَاةُ الَّتِي ذَكَرَهَا الكَشِّيُّ، هؤلاء هم المرجئة الَّذِينَ سَيَخْرُجُونَ لِقِتَالِ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وهؤلاء المرجئة في الوسط الشَّيْعي هم نِتَاجٌ لِنَفْسِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ البَطَائِنِيَّةِ.

كذلك هناك (البترية):

هناك بترية الشيعة، والبترية أساساً هم زيدية، الرواية أيضاً في رجال الكشي: (عن سدير، قال: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ وَمَعِيَ سَلْمَةُ ابْنُ كَهَيْلٍ وَأَبُو الْمِقْدَامِ ثَابِتُ الْحَدَّادِ وَسَالِمُ ابْنُ أَبِي حَفْصَةَ وَكَثِيرُ النَّوَاءِ وَجَمَاعَةٌ مَعَهُمْ وَعِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخُوهُ زَيْدُ ابْنِ عَلِيٍّ، فَقَالُوا لِأَبِي جَعْفَرٍ-وهؤلاء هم من الزيدية البترية-فَقَالُوا لِأَبِي جَعْفَرٍ-هناك مجموعات حُسِبَتْ عَلَى زَيْدٍ وَلَا عِلَاقَةَ لِزَيْدٍ بِهَا، حِينَ أَقُولُ زَيْدِيَّةَ هَذَا مُصْطَلِحٌ وَلَا عِلَاقَةَ لِزَيْدٍ بِهِمْ-فَقَالُوا لِأَبِي جَعْفَرٍ: نَتَوَلَّى عَلِيًّا وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا وَنَتَبَرَّأُ مِنْ أَعْدَائِهِمْ، قَالَ: نَعَمْ-جيد هذا الكلام-قَالُوا: نَتَوَلَّى أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَنَتَبَرَّأُ مِنْ أَعْدَائِهِمْ، قَالَ: فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ زَيْدُ ابْنِ عَلِيٍّ، قَالَ لَهُمْ: أَتَتَبَرَّؤُونَ مِنْ فَاطِمَةَ؟!-تقولون نتولى أبا بكرٍ وعمر ونتبرأ من أعدائهم، أعداء أبو بكرٍ وعمر من هم؟ فاطمة هي في رأس القائمة! حتى في كتب القوم في صحيح البخاري نفسه أهما توفيت وهي واجدة وغاضبة على أبي بكر-قال لهم: أَتَتَبَرَّؤُونَ مِنْ فَاطِمَةَ؟! بَتَرْتُمْ أَمْرًا بَتَرْتُمْ اللَّهُ فَيَوْمَئِذٍ سُمُّوا الْبَتْرِيَّةَ)-هؤلاء هم البترية من الجهة التاريخية، وما هم من الشيعة الاثني عشرية، البترية فرقة من فرق الزيدية الكثيرة.

ولكن هناك بترية أيضاً في الشيعة، الروايات تحدّثت عن ذلك ولست أنا، الروايات التي أخبرت وحدّثنا عن البترية الذين سيحملون سيوفهم ويحاربون إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هناك رواية يرويها الشيخ المفيد في (الإرشاد)، ومذكورة أيضاً في الجزء الثاني والخمسين من بحار الأنوار، طبعة بيروت، الأعلمي، طبعة الإرشاد، صفحة ٣٦٤-: (عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ، إِذَا قَامَ الْقَائِمُ سَارَ إِلَى الْكُوفَةِ فَيَخْرُجُ مِنْهَا بِضْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ نَفْسٍ، يُدْعَوْنَ الْبَتْرِيَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَاحُ، فَيَقُولُونَ لَهُ ارْجِعْ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ لَنَا فِي بَنِي فَاطِمَةَ-مع الذين جاءوا معك-فَيَضَعُ فِيهِمُ السَّيْفَ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى آخِرِهِمْ ثُمَّ يَدْخُلُ الْكُوفَةَ فَيَقْتُلُ بِهَا كُلَّ مُنَافِقٍ مُرْتَابٍ-إلى آخر الكلام، فهؤلاء بترية يخرجون إلى الإمام صلوات الله وسلامه عليه-إِذَا قَامَ الْقَائِمُ سَارَ إِلَى الْكُوفَةِ فَيَخْرُجُ مِنْهَا بِضْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ نَفْسٍ، يُدْعَوْنَ الْبَتْرِيَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَاحُ، فَيَقُولُونَ لَهُ ارْجِعْ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ لَنَا فِي بَنِي فَاطِمَةَ-لا نريدك ولا نريد بني فاطمة، وهؤلاء هم البترية، هؤلاء هم بترية الشيعة!

رواية ثانية في منتخب الأنوار المضئية: (عن إمامنا الباقر: إذا ظهر القائم على نجف الكوفة خرج إليه قراء أهل الكوفة قد علّقوا المصاحف في أعناقهم وأطراف رماحهم-نحن ما عندنا قراء بهذا المعنى أي قراء للقرآن، عندنا قراء أي خطباء، خطباء المنبر، والشّيعَةُ يسمونهم قراء، يُسمون الخطيب الحسيني قارئ وإلا لا توجد عندنا ظاهرة واضحة في الكوفة في النجف بعنوان قراء مصاحف-إذا ظهر القائم على نجف الكوفة خرج إليه قراء أهل الكوفة قد علّقوا المصاحف في أعناقهم وأطراف رماحهم فيقولون لا حاجة لنا فيك يا ابن فاطمة قد جربناكم فما وجدنا عندكم خيراً إرجعوا من حيث جئتم فيقتلهم حتى لا يبقى منهم مُخبر)-هؤلاء هم القراء، قراء أهل الكوفة، وهم رموز دينية!

في بحار الأنوار، جزء ٥٣، صفحة ١٦، حينما يلتقي الإمام الحجّة بالحسيني: (فيقول الحسيني الله أكبر مُدَّ يَدُكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى نُبَايِعَكَ فَيَمُدُّ يَدَهُ فَيُبَايِعُهُ-بعد أن يُقيم الإمام الحجج وتظهر على يديه المعجزات-ويُبَايِعُهُ سَائِرُ الْعَسْكَرِ الَّذِي مَعَ الْحَسَنِ-العسكر الذي مع الحسيني هم شيعة-إلا أربعين ألف أصحاب المصاحف المعروفون بالزيدية فأنهم يقولون ما هذا إلا سحرٌ عظيم، فيختلطُ العسكران فيقبلُ المهدي عليه السلام على الطائفة المنحرفة فيعظّمهم ويدعوهم ثلاثة أيام فلا يزدادون إلا طغياناً وكفراً فيأمر بقتلهم فيقتلون جميعاً، ثم يقول لأصحابه لا تأخذوا المصاحف ودعوها تكون عليهم حسرة كما بدّلوها وغيرها وحرفوها ولم يعملوا بما فيها)-هذه مصاحفهم لهم، هؤلاء يخرجون من داخل القوة الشيعية، والإمام يقيم عليهم الحجج ويمهلهم ثلاثة أيام ولكن لا ينفع ذلك فيهم.

رواية أخرى: (ويسير إلى الكوفة فيخرج منها ستة عشر ألفاً من البترية شاكين في السلاح-أي قد غطسوا وغطوا في السلاح، فمن هم-قراء القرآن فقهاء في الدين قد قرعوا جباههم-قرعوا جباههم، يعني هناك علامات وآثار السجود على جباههم-وشمروا ثيابهم وعمّمهم النفاق وكلّهم يقول يا ابن فاطمة إرجع لا حاجة لنا فيك، فيضع السيف فيهم على ظهر النجف عشية الاثنين من العصر إلى العشاء فيقتلهم أسرع من جزر جزور فلا يفوت منهم رجل ولا يُصاب من أصحابه أحد، دماؤهم قربان إلى الله تعالى)-هذه الآلاف المؤلفة هم من مراجع الدين ومن الفقهاء وقراء القرآن!

في دلائل الإمامة للطبري، صفحة ٢٤٢-: (وَيَسِيرُ إِلَى الْكُوفَةِ-عَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ-فَيَخْرُجُ مِنْهَا سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْبَتْرِيَّةِ شَاكِينَ فِي السَّلَاحِ قُرَاءُ الْقُرْآنِ فَفَقَهَاءُ فِي الدِّينِ-البترية أيضاً من الواقفة، فهم بتروا أمر الله، وقفوا عند مكان فبتروه! والمرجئة كذلك، هم على نفس الطريقة التي اصطلحت عليها الطريقة البطائنية، أو المنهج البطائني في التفكير!

هذه المجموعات بحاجة أن أقف عندها طويلاً ولكنني لا أملك وقتاً كافياً وعندني مطالب عديدة لا بدّ أن أشير إليها حتى أكمل البحث في هذه الحلقة في هذه الليلة إن تمكنت من ذلك.

وهذه الروايات ليس بغريبة وأحاديث أهل البيت تُحدّثنا عن إمامنا الصادق: (وَإِنَّ الْقَائِمَ يَخْرُجُونَ عَلَيْهِ فَيَتَأَوَّلُونَ-كما تأوّل البطائني، أليس مرت علينا الرواية والحديث عن الإمام الرضا في رسالته إلى البنزطي المروية في قرب الإسناد، أنه تأوّل تأويلاً لم يُحسنه ولم يؤت علمه-وَإِنَّ الْقَائِمَ يَخْرُجُونَ عَلَيْهِ فَيَتَأَوَّلُونَ عَلَيْهِ كِتَابَ اللَّهِ وَيُقَاتِلُونَهُ عَلَيْهِ)-الرواية موجودة في غيبة النعماني.

والرواية في الكافي: (وَرَأَيْتَ الْفَقِيهَ يَتَفَقَّهُ لِيُغَيِّرَ الدِّينَ يَطْلُبُ الدُّنْيَا وَالرِّئَاسَةَ وَرَأَيْتَ النَّاسَ مَعَ مَنْ غَلَبَ).

وفي كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: (عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَقَلَّ الْفُقَهَاءُ الْهَادُونَ وَكَثُرَ الْفُقَهَاءُ الضَّلَالَةَ وَالْخَوْنَةَ-من هم الخونة؟ وصيّة إمامنا الكاظم واضحة وهي تتحدّث عن الخونة حين يقول لعليّ ابن سويد: (يَا ابْنَ سُوَيْدٍ لَا تَأْخُذَنَّ دِينَكَ عَنْ غَيْرِ شِيعَتِنَا فَإِنَّكَ إِنْ تَعَدَّيْتَهُمْ أَخَذَتْ دِينَكَ عَنِ الْخَائِنِينَ)، من هم الخائنون؟ الخائنون هم النواصب، هم أعداء أهل البيت، الذي يأخذ عن الخونة إمّا هو خائن مثلهم إذا كان يعلم بخيانتهم أو هو حمار من أشباه الحمير أو هو أحمق يستعمل نفس الطريقة البطائنية، والذي يأخذ من الخونة إمّا هو يعلم بخيانتته فهو خائن! وإما هو ساذج وأحمق وجاهل بالجهل المُركّب فذاك حمارٌ بشريٌّ ومن أشباه الحمير-وقلّ الْفُقَهَاءُ الْهَادُونَ وَكَثُرَ الْفُقَهَاءُ الضَّلَالَةَ وَالْخَوْنَةَ).

وعن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، الرواية في الجزء الثاني والخمسين من بحار الأنوار: (فُقَهَاءُ ذَلِكَ الزَّمَانِ-الزّمان الذي يخرج فيه إمام زماننا-شُرُّ فُقَهَاءَ تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ مِنْهُمْ خَرَجَتْ الْفِتْنَةُ وَإِلَيْهِمْ

تعود-قطعاً هذه التسمية تسمية الناس لا تسمية أهل البيت، فأهل البيت حين يُسمون شخصاً فقيهاً فلا يمكن أن يكون سبباً للفتنة أو أن الفتنة تخرج منه وإليه تعود، فهؤلاء هم الفقهاء الباطنيون، هم الذين على الطريقة الباطنية! فالباطني كان فقيهاً كبيراً-فقهاء ذلك الزمان شرُّ فقهاء تحت ظل السماء منهم خرّجت الفتنة وإليهم تعود).

وهذه الرواية ذكرها الشيخ زين العابدين في كتاب (بيان الأئمة)، الجزء الثالث صفحة ٢٩٨ خطبة منقولة عن سيّد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه إلى أن يقول: (وَيَنْتَقِمُ مِنْ أَهْلِ الْفِتْوَى فِي الدِّينِ، لِمَا لَا يَعْلَمُونَ، فَتَعَسَّأَ لَهُمْ وَلَا تَبَاعِهِمْ، أَكَانَ الدِّينُ نَاقِصًا فَتَمَّمُوهُ أَمْ كَانَ بِهِ عَوَجٌ فَقَوَّمُوهُ-يعني أنهم لم يعتمدوا على ما جاء عن أهل البيت-وَيَنْتَقِمُ مِنْ أَهْلِ الْفِتْوَى فِي الدِّينِ، لِمَا لَا يَعْلَمُونَ، فَتَعَسَّأَ لَهُمْ وَلَا تَبَاعِهِمْ، أَكَانَ الدِّينُ نَاقِصًا فَتَمَّمُوهُ أَمْ كَانَ بِهِ عَوَجٌ فَقَوَّمُوهُ، أَمْ النَّاسُ هَمُّوا بِالْخِلَافِ فَاطَّاعُوهُ، أَمْ أَمَرَهُمْ بِالصَّوَابِ فَعَصَوْهُ).

هناك رواية ينقلها المرندي في نور الأنوار: (فَإِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ مِنْ كَرْبَلَاءَ وَأَرَادَ النَّجْفَ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ قَتَلَ بَيْنَ كَرْبَلَاءَ وَالنَّجْفِ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفَ فَقِيهِ، فَيَقُولُ الَّذِينَ حَوْلَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ وَإِلَّا لَرَحِمَهُمْ-وهؤلاء هم فقهاء شيعة-فَإِذَا دَخَلَ النَّجْفَ وَبَاتَ فِيهِ لَيْلَةً وَاحِدَةً فَخَرَجَ مِنْهُ مِنْ بَابِ النُّخَيْلَةِ مُحَاذِي قَبْرِ هُودٍ وَصَالِحٍ اسْتَقْبَلَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ رَجُلٍ مِنَ أَهْلِ الْكُوفَةِ-من أهل النجف- يُرِيدُونَ قَتْلَهُ فَقَتَلَهُمْ جَمِيعًا فَلَا يُنَجِّي مِنْهُمْ أَحَدٌ) هذا كله داخل الوسط الشيعي.

والروايات وفيرة وكثيرة وواضحة، فقهاء وقراء شيعة، وما جاء من ذكر الزيدية فهذا مصطلح، فالزيدية هي عنوان، مثل ما أن البترية عنوان، والبترية هم مثل المرجئة، والمرجئة عنوان للتواصب ولكن الإمام قال بأن هناك مرجئة شيعة، فمثل ما أن هناك مرجئة شيعة، فهناك أيضاً زيدية من الشيعة، ولا أتحدث عن الزيدية فقط، فالزيدية في نظر أهل البيت هم والواقفة والتواصب على حدّ سواء، هكذا تقول روايات أهل البيت- الرواية عن الإمام الجواد ٨٧٣ في رجال الكشي: (إِنَّ الزَّيْدِيَّةَ وَالْوَاقِفَةَ وَالنُّصَابَ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ وَاحِدَةٍ)-

فمثل هناك مرجئة ناصبية هناك مرجئة شيعية، ومثل ما هناك بترية ناصبية هناك بترية شيعية، ومثل ما هناك زيدية ناصبية هناك زيدية شيعية، من داخل الوسط الشيعي الاثني عشري.

هناك نواصب شيعة!

مثل ما هناك نواصب نواصب، هناك نواصب شيعة، والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تحدّثوا عن نواصب الشيعة.

هذا هو تفسير إمامنا العسكري صلوات الله وسلامه عليه وهو يتحدّث عن مراجع التقليد الشيعة - (فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ - الرّواية عن إمامنا الصادق يُحدّثنا بها إمامنا العسكري في تفسيره الشريف صفحة ٢٧٤، من طبعة منشورات ذوي القربى، الرّواية طويلة أقرأ بعضاً منها: فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالَفًا لِهَوَاهُ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ - القليل - لَا جَمِيعَهُمْ - هذا كلام الإمام الصادق، ولكن العلماء يبترونه! وهذا مصداق من مصاديق البترية الذين يبترون حديث أهل البيت! العلماء والمراجع والخطباء والفضائيات يبترون هذا الحديث ولا يكملونه لكم، نقرأ الحديث: فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالَفًا لِهَوَاهُ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعَهُمْ - البعض أي القليل، الأكثرية غير ممدوحة من مراجع الشيعة، والحديث هنا عن مراجع التقليد، الأقلية هي الممدوحة، والأكثرية ليست ممدوحة، بعد ذلك الإمام يقسمهم إلى قسمين:

القسم الأوّل - وهم الذين ركبوا من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة.

لكن القسم الثاني: واضح فالإمام يسميهم نواصب وهم من فقهاء الشيعة ومن مراجع التقليد: وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نَصَابٌ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْقَدْحِ فِينَا يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةِ - رأيت عالماً سنياً يأتي مثلاً إلى النجف أو إلى قم يتعلّم بعض علوم أهل البيت الصحيحة؟! فالحديث هو عن مراجع التقليد الشيعة، وسياق الرواية واضح: وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نَصَابٌ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْقَدْحِ فِينَا يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةِ فَيَتَوَجَّهُونَ بِهِ عِنْدَ شِيعَتِنَا وَيَنْتَقِصُونَ بِنَا عِنْدَ نَصَابِنَا - إذا ما التقوا بأعداء أهل البيت أو عند النصاب من أمثالهم!

وينتقصون بنا عند نصابنا-يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةَ فَيَتَوَجَّهُونَ بِهِ عِنْدَ شِيعَتِنَا-وحيثما يختلطون بطلبتهم، وبأمثالهم، وبشركائهم فإنهم ينتقصون أهل البيت وهؤلاء لا يقولون شيئاً، يبدأون بعملية الترقيع وبعد ذلك شيئاً فشيئاً يتعودون على نفس المنهج-وَيَنْتَقِصُونَ بِنَا عِنْدَ نَصَابِنَا ثُمَّ يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ أَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَ أَضْعَافِهِ مِنَ الْأَكَاذِيبِ عَلَيْنَا الَّتِي نَحْنُ بُرَاءٌ مِنْهَا-هذه الأكاذيب إما يأتون بها من جيوبهم كما فعل البطائي وأصحاب البطائي وأسسوا ديناً ومذهباً كاملاً، وإما أنهم يركضون كما يركض الكثيرون من علمائنا، بقصدٍ سيء أو بقصدٍ حسن، فيأتون بفكر الشافعي وفكر ابن عربي وفكر سيّد قطب وإلى غير ذلك-ثُمَّ يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ أَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَ أَضْعَافِهِ مِنَ الْأَكَاذِيبِ عَلَيْنَا الَّتِي نَحْنُ بُرَاءٌ مِنْهَا فَيَتَقَبَّلُهُ الْمُسْتَسْلِمُونَ مِنْ شِيعَتِنَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ عُلُومِنَا فَضَلُّوا وَأَضَلُّوهُمْ-وهكذا تنشأ ساحة الثقافة الشيعية، هؤلاء المراجع الإمام يقول عنهم: وَهُمْ أَضَرَّ عَلَى ضَعْفَاءِ شِيعَتِنَا مَنْ جِيشَ يَزِيدَ عَلَى الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ فَأَنَّهُمْ-شمر وحرمة-يَسْلُبُونَهُمُ الْأَرْوَاحَ وَالْأَمْوَالَ وَلِلْمَسْلُوبِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ الْأَحْوَالِ لِمَا لَحِقَهُمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ، وَهَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ السُّوءِ-مراجع التقليد-النَّاصِبُونَ-هؤلاء نواصب-الْمُشَبَّهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُؤَالُونَ-يُظْهِرُونَ الْوَلَاءَ-الْمُشَبَّهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُؤَالُونَ وَلَا عِدَائِنَا مُعَادُونَ يُدْخِلُونَ الشَّكَّ وَالشُّبْهَةَ عَلَى ضَعْفَاءِ شِيعَتِنَا فَيُضِلُّونَهُمْ وَيَمْنَعُونَهُمْ عَنِ قَصْدِ الْحَقِّ الْمُصِيبِ-وهؤلاء نهايتهم إلى جهنم، هذه الجموع الشيعية تذهب إلى جهنم لأن الذين ينحون هم قلة، ويقول الإمام: لَا جَرَمَ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللَّهَ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَوَامِ، أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وِلْيَتِهِ لَمْ يَتْرِكْهُ فِي يَدِ هَذَا الْمَلْبَسِ الْكَافِرِ-الإمام يُسَمِّي مرجع التقليد الشيعي بأنه مُلبَّس كافر، مُلبَّس يعني محتال، لم يتركه في يد هذا المرجع المحتال الكافر- وَلَكِنَّهُ يَقِيضُ لَهُ مُؤْمَنًا-فقيهاً مؤمناً-يَقِفُ بِهِ عَلَى الصَّوَابِ ثُمَّ يُوفِّقُهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْقَبُولِ مِنْهُ فَيَجْمَعُ لَهُ بِذَلِكَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيَجْمَعُ عَلَى مَنْ أَضَلَّهُ-ذلك المرجع الملبَّس الكافر-لَعَنَ الدُّنْيَا وَعَذَابَ الْآخِرَةِ-والنَّاجُونَ قلة! الإمام هكذا يقول: لَا جَرَمَ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللَّهَ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَوَامِ-مثل ما الفقهاء الصَّالحون قلة: وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فَقْهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعَهُمْ! أيضاً النَّاجُونَ مِنَ الشَّيْعَةِ مِنْ أَتْبَاعِ الْفُقَهَاءِ الصَّالِحِينَ هُمْ قَلَّةٌ أَيْضًا: لَا جَرَمَ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللَّهَ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَوَامِ، أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وِلْيَتِهِ لَمْ يَتْرِكْهُ فِي يَدِ هَذَا الْمَلْبَسِ الْكَافِرِ-لماذا- لَأَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقْلُدُونَ مَرَاجِعَ بِهَذَا

الوصف إنهم أضرّ من حرمة وأضرّ من شمر، هؤلاء سيكونون مرتدّين عن دين مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، الروايات تقول هذا ولست أنا!

هذه الرواية موجودة في الكافي الشريف، ماذا يقول إمامنا الكاظم صلوات الله وسلامه عليه، والإمام هنا يتحدّث عن الشيعة في زمانه وكثير منهم كانوا من أشباه الحمير فهم أتباع البطائني، وقال للبطائني أنت وأصحابك أشباه الحمير، هذا هو الجزء الثامن من الكافي الشريف، ماذا يقول إمامنا الكاظم- (لَوْ مَيَّزْتُ شِيعَتِي لَمْ أَجِدْهُمْ إِلَّا وَاصِفَةً- لَوْ أَرَدْتُ أَنْ أُمَيِّرَهُمْ وَأَنْ أَصِفَهُمْ وَصِفًا دَقِيقًا- لَوْ مَيَّزْتُ شِيعَتِي لَمْ أَجِدْهُمْ إِلَّا وَاصِفَةً- فَقَطْ كَلَام- وَلَوْ إِمْتَحَنْتَهُمْ لَمَّا وَجَدْتُهُمْ إِلَّا مُرْتَدِّينَ- هَؤُلَاءِ هُمُ أَتْبَاعُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ، الطَّرِيقَةُ البَطَائِنِيَّةُ- وَلَوْ تَمَحَّصْتُهُمْ لَمَّا خَلَصَ مِنَ الأَلْفِ وَاحِدٌ وَلَوْ غَرَبْتُهُمْ غَرَبَةً لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا مَا كَانَ لِي- إلى آخر الرواية- لَوْ مَيَّزْتُ شِيعَتِي لَمْ أَجِدْهُمْ إِلَّا وَاصِفَةً وَلَوْ إِمْتَحَنْتَهُمْ لَمَّا وَجَدْتُهُمْ إِلَّا مُرْتَدِّينَ- هَؤُلَاءِ تَكُونُ عَاقِبَتُهُمُ الخِسرَانُ لِأَنَّهُمْ يَرْتَدُّونَ عَنِ مَنهَجِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِاتِّبَاعِ هَؤُلَاءِ المُفْهَمَاءِ، بِاتِّبَاعِ هَؤُلَاءِ المَرَاجِعِ النَّوَاصِبِ، الإِمَامُ هَكَذَا وَصَفَهُمْ فَقَالَ- وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نُصَّابٌ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى القَدْحِ فِينَا يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةَ فَيَتَوَجَّهُونَ بِهِ عِنْدَ شِيعَتِنَا- عِنْدَ عَامَةِ الشَّيْعَةِ- وَيَنْتَقِصُونَ بِنَا عِنْدَ نَصَابِنَا- فِي أَحْوَالِهِمُ الخَاصَّةِ- ثُمَّ يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ- إِلَى هَذِهِ المَعْلُومَاتِ الصَّحِيحَةِ القَلِيلَةِ الَّتِي تَعَلَّمُوهَا- أَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَ أَضْعَافِهِ مِنَ الأَكَاذِبِ عَلَيْنَا الَّتِي نَحْنُ بُرَاءَةٌ مِنْهَا- وَهَؤُلَاءِ هُمُ أَلْعَنُ مِنَ شَمْرِ، هَؤُلَاءِ أَضْرَ عَلَى الشَّيْعَةِ مِنَ شَمْرِ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَهُمْ لَا نَجَاةَ لَهُمْ، الإِمَامُ يَقُولُ هَذَا- فَيُضِلُّونَهُمْ وَيَمْنَعُونَهُمْ عَنِ القَصْدِ الحَقِّ المُصِيبِ- لَسْتُ أَنَا الَّذِي أَقُولُ، فَمَا هِيَ نَتِيجَتُهُمْ؟- هِيَ كَمَا يَقُولُ إِمَامُنَا الكَاظِمُ، هَؤُلَاءِ هُمُ أَتْبَاعُ البَطَائِنِيِّ، أَصْحَابُ الطَّرِيقَةِ البَطَائِنِيَّةِ، الوَقْتُ يَجْرِي سَرِيعًا وَعِنْدِي مَطَالِبُ كَثِيرَةٌ لَكِنِّي سَأُوجِزُ الكَلَامَ بِقَدْرِ مَا أَمْكُنُ.

الرواية في (عولم العلوم)، والحديث هنا عن التواصب عن الناصبة، الإمام الصادق يقول للمفضل: (يا مُفَضَّلُ المُقَصِّرَةُ- المُقَصِّرَةُ مِنْ هُمْ- المُقَصِّرَةُ هُمُ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ إِلَى فَضْلِ عِلْمِنَا- يَعْنِي تَعَلَّمُوا شَيْئًا مِنْ عِلْمِنَا، تَعَلَّمُوا بَعْضَ عِلْمُونَا الصَّحِيحَةِ- المُقَصِّرَةُ هُمُ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ إِلَى فَضْلِ عِلْمِنَا وَأَفْضَى إِلَيْهِمْ سِرْنَا- وَصَلْتُهُمْ أَحَادِيثُنَا وَأَسْرَارُنَا وَعِلْمُونَا- فَشَكُّوا فِينَا وَأَنْكَرُوا فَضْلَنَا وَقَالُوا لَمْ يَكُنْ اللهُ لِيُعْطِيهِمْ سُلْطَانَهُ وَقُدْرَتَهُ- أَنْتُمْ طَبَّقُوا هَذَا الكَلَامَ، هَذَا الكَلَامَ لَهُ مَصَادِقُ كَثِيرَةٌ فِي الوَاقِعِ الشَّيْعِيِّ، عَلَى مَسْتَوَى المَرَجِعِيَّاتِ

وعلى مستوى الزعامات السياسية، وعلى مستوى الخطباء، وعلى مستوى نماذج كثيرة واختصاصات مختلفة-
(يا مُفضَّل المُقَصِّرة هُم الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ إِلَى فَضْلِ عِلْمِنَا وَأَفْضَى إِلَيْهِمْ سِرِّنَا أَوْ وَأَفْضَى إِلَيْهِمْ سِرِّنَا
فَشَكُّوا فِينَا وَأَنْكَرُوا فَضْلَنَا وَقَالُوا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيُعْطِهِمْ سُلْطَانَهُ وَقُدْرَتَهُ- إِلَى أَنْ يَقُولَ إِمَامِنَا الصَّادِقُ:
وَالْمُقَصِّرَةُ نَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِلْحَاقِ بِنَا وَالْإِقْرَارِ بِمَا فَضَّلْنَا اللَّهُ بِهِ فَلَا يَثْبُتُ-المقصر لا يثبت-ولا يَسْتَجِيبُ
ولا يَرْجِعُ وَلَا يَلْحَقُ بِنَا، لِأَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا نَفْعَ أَعْمَالِ النَّبِيِّينَ قَبْلَنَا مِمَّا ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَقَصَّ
قَصَصَهُمْ وَمَا فَرَضَ إِلَيْهِمْ مِنْ قُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ حَتَّى خَلَقُوا وَأَحْيَا وَرَزَقُوا وَأَبْرَأُوا الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَنَبَأُوا
النَّاسَ بِمَا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ وَيَعْلَمُونَ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِإِذْنِ اللَّهِ
وَسَلَّمُوا إِلَى النَّبِيِّينَ أَعْمَالَهُمْ وَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ وَأَقْرَبَ لَهُمْ بِذَلِكَ-لماذا- لِأَنَّهُ وَرَدَ ذِكْرُ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ-
وَجَحَدُونَا بَغِيًّا عَلَيْنَا وَحَسَدًا لَنَا-هذا داخل الوسط الشيعي-وَجَحَدُونَا بَغِيًّا عَلَيْنَا وَحَسَدًا لَنَا عَلَى مَا
جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا وَفِينَا مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ لِسَائِرِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَالصَّالِحِينَ وَازْدَادَنَا مِنْ فَضْلِهِ مَا لَمْ يُعْطِهِمْ
إِيَّاهُ-قد يتعجب البعض كيف أنَّ الشيعي يحسد إمامه! نعم الشيعة يحبون أئمتهم، أما بين المراجع والعلماء
فهذا المرض، مرض حسد أهل البيت موجود-وقالوا ما أُعْطِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ هَذِهِ الْقُدْرَةِ الَّتِي أَظْهَرُوهَا-هذا
قول المُقَصِّرة-ما أُعْطِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ هَذِهِ الْقُدْرَةِ الَّتِي أَظْهَرُوهَا إِنَّمَا صَدَّقْنَاهَا وَأَقْرَرْنَا بِهَا لَهُمْ لِأَنَّ اللَّهَ
أَنْزَلَهَا فِي كِتَابِهِ، وَلَوْ عَلِمُوا وَيَحْتُمُّونَ أَنَّ اللَّهَ مَا أَعْطَانَا مِنْ فَضْلِهِ شَيْئًا إِلَّا أَنْزَلَهُ فِي سَائِرِ كُتُبِهِ وَوَصَفْنَا بِهِ-
وَلَكِنَّهُمْ تَرَكَوا أَحَادِيثَ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ-وَلَكِنَّ أَعْدَاءَنَا لَا يَعْلَمُونَ وَإِذَا سَمِعُوا فَضْلَنَا أَنْكَرُوهُ
وَصَدَّوْا عَنْهُ وَاسْتَكْبَرُوا-بعد ذلك الإمام يُحدِّث المفضل حديثاً طويلاً، والمفضل يسأل الإمام مرة أخرى،
يسأله ما هو الفارق بين المُقَصِّرة والنَّاصِبِ-فَارْجِعْ بِي يَا مَوْلَايَ إِلَى ذِكْرِ الْمُقَصِّرَةِ الَّذِينَ لَا يَلْحَقُونَ
بِكُمْ وَالْفَرْقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَعْدَائِكُمُ النَّاصِبَةِ قَالَ الصَّادِقُ: يَا مُفْضَّلُ، النَّاصِبَةُ أَعْدَاؤُكُمْ- النَّوَاصِبُ أَعْدَاءُ
الشَّيْعة! النَّاصِبَةُ أَعْدَاؤُكُمْ! هذا لون من ألوان النَّاصِبَةِ، هناك ناصبة شيعة داخل الوسط الشيعي!!

ناصبية الشيعة داخل الوسط الشيعي، هاك اسمع ماذا يقول إمامنا الصادق، يقول: (لَيْسَ النَّاصِبُ مَنْ
نَصَبَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لِأَنَّكَ لَا تَجِدُ رَجُلًا يَقُولُ أَنَا أَبْغِضُ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ، وَلَكِنَّ النَّاصِبَ مَنْ
نَصَبَ لَكُمْ-من نصب للشيعي-وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَتَوَلَّوْنَا وَأَنَّكُمْ مِنْ شِيعَتِنَا-وهذا الكلام ينطبق على

التَّوَّاصِبِ التَّوَّاصِبِ، وينطبق على الشَّيْعة التَّوَّاصِبِ أيضاً! هناك من الشَّيْعة مَن لا يقولون إنَّنا نبغض مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّدٍ ولكنَّهُم يُنَاصِبون العداة لأشياء أهل البيت المخلصين وهم يعلمون أَنَّهُم يتولَّون أهلَ البيت وأَنَّهُم من شِيعَةِ أهل البيت، انتبهوا للرواية، الإمام الصَّادق يُحدِّث عبد الله ابن سنان وهو من كبار فقهاء أصحابه: لَيْسَ النَّاصِبُ مَنْ نَصَبَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ - الرِّوَايَةُ فِي وَسَائِلِ الشَّيْعة، الجزء السَّادس صفحة ٣٣٩، الحديث ٣: لَيْسَ النَّاصِبُ مَنْ نَصَبَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لِأَنَّكَ لَا تَجِدُ رَجُلًا يَقُولُ أَنَا أُبْغِضُ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ، وَلَكِنَّ النَّاصِبَ مَنْ نَصَبَ لَكُمْ - من نصب للشَّيْعة - وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَتَوَلَّوْنَا وَأَنَّكُمْ مِنْ شِيعَتِنَا!

قَالَ الصَّادِقُ: يَا مُفَضَّلُ، النَّاصِبَةُ أَعْدَاؤُكُمْ وَالْمُقَصِّرَةُ أَعْدَاؤُنَا - الْمُقَصِّرَةُ هُمُ الْعَنُ مِنَ النَّوَّاصِبِ، هؤُلاءِ نَوَّاصِبُ أُسْ عَشْرَةَ، هؤُلاءِ أَعْدَاءُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَهُمْ شِيعَةُ، انتبهوا لكلام الإمام الصَّادق: قَالَ الصَّادِقُ: يَا مُفَضَّلُ، النَّاصِبَةُ أَعْدَاؤُكُمْ وَالْمُقَصِّرَةُ أَعْدَاؤُنَا، لِأَنَّ النَّاصِبَةَ تُطَالِبُكُمْ - تُطَالِبُ الشَّيْعة - أَنْ تُقَدِّمُوا عَلَيْنَا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَلَا يَعْرِفُوا مِنْ فَضْلِنَا شَيْئًا - يطالبونكم أَنْ تَقْدِمُوا عَلَيْنَا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ - وَالْمُقَصِّرَةُ - الَّذِينَ هُمُ أَعْدَاءُ أَهْلِ الْبَيْتِ - قَدْ وَافَقُوكُمْ عَلَى الْبِرَاءَةِ مِنْ دُكْرَانَا وَعَرَفُوا فَضْلَنَا وَحَقَّقْنَا فَانْكُرُوهُ وَجَحَدُوهُ وَقَالُوا هَذَا لَيْسَ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ بَشَرٌ مِثْلُنَا وَقَدْ صَدَّقُوا أَنَّنَا بَشَرٌ مِثْلَهُمْ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ بِمَا يُفَوِّضُهُ إِلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ فَنَحْنُ نَفَعَلُ بِإِذْنِهِ كُلَّمَا شَرَحْتُهُ وَبَيَّنَّته لَكَ قَدْ إِصْطَفَانَا بِهِ - أَعْتَقَدُ الصُّورَةَ وَاضِحَةً وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ بِحَاجَةٍ إِلَى تَعْلِيْقٍ وَبِحَاجَةٍ إِلَى شَرْحٍ وَبَيَانٍ، لَكِنَّ الْوَقْتَ يَجْرِي وَأَكْتَفِي بِسَرْدِهَا وَإِيرَادِهَا.

وهذا يعيدنا إلى حديث المعرفة بالتَّورانية، وهو مصداق من هذه المصاديق، فماذا قال أمير المؤمنين لسلمان وأبي ذر: (يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَبَ - قَالَا: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ - فماذا قال - مَنْ آمَنَ بِمَا قُلْتُ وَصَدَّقَ بِمَا بَيَّنْتُ وَفَسَّرْتُ وَشَرَحْتُ وَأَوْضَحْتُ وَتَوَرَّتْ وَبَرَهَنْتُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ مُمْتَحَنٌ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَشَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَهُوَ عَارِفٌ مُسْتَبْصِرٌ قَدْ اِنْتَهَى وَبَلَغَ وَكَمَّلَ وَمَنْ شَكَّ وَعِنْدَ وَجْهِهِ وَوَقَّفَ وَتَحَيَّرَ وَارْتَابَ فَهُوَ مُقَصِّرٌ وَنَاصِبٌ - يمكنكم أَنْ تجعلوا من حديث المعرفة بالتَّورانية ميزاناً تنزون به العلماء، وتنزون به الخطباء، وتلاحظون أنَّ الرِّوَايَاتِ بعضُها يشرح البعض الآخر، وخائبون هؤُلاءِ الَّذِينَ يَرْجِعُونَ إِلَى عِلْمِ الرِّجَالِ - هُمُ يَسْمُونَهُ عِلْمًا - إِلَى قَدَارَةٍ تُسَمَّى بعلم الرِّجَالِ، إلى مجموعة من

الأوساخ جمعوها في كتب سميت بكتب الرجال، فيضعفون كل هذه الأحاديث، هذه الأحاديث بحسب قذارات وأوساخ ونجاسات وجهالات وسخافات وسفاهات علم الرجال هذه الأحاديث ضعيفة، لكنكم تلاحظون أن هذه الأحاديث مطابقة للمنطق وللعقل وللوجدان، ولو أردت أن أطابقها مع كتاب الله فيأتي سأتطابقها بآيات وآيات وآيات، وأنتم لاحظتم طريقي لكنني لا أجد وقتاً، لاحظتم طريقي أنني أطابق الروايات وفقاً لكتاب الله فهذه هي طريقة أهل البيت.

هذه الرواية مهمة جداً ذكرها الشيخ المجلسي في الجزء الثاني والخمسين من بحار

الأنوار...!؟!

رواية مهمة جداً رواها الشيخ المفيد في المجالس، الرواية عن إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه أخذ منها موطن الحاجة وهو يحدث شيعته: (وَأَنْظُرُوا أَمْرَنَا وَمَا جَاءَكُمْ عَنَّا-هم قالوا له أوصنا يا بن رسول الله إلى أن قال-وَأَنْظُرُوا أَمْرَنَا وَمَا جَاءَكُمْ عَنَّا-أمرهم وما جاءنا عنهم هو حديث أهل البيت، وتفسير أهل البيت للقرآن، وزياراتهم، وأدعيئهم، وأحاديث إمام زماننا، وأحاديث شؤون غيبته وظهوره، وأحاديث أسرارهم ومقاماتهم ومعارفهم-وَأَنْظُرُوا أَمْرَنَا وَمَا جَاءَكُمْ عَنَّا فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُ فِي الْقُرْآنِ مُوَافِقًا فَخُذُوا بِهِ وَإِنْ لَمْ تَجِدُوهُ مُوَافِقًا فَرُدُّوهُ- م يقل اذهبوا إلى علم الرجال، هذا هو منطلق أهل البيت الدائم على طول الخط. قالوا يا بن رسول الله أوصنا، فقال: وَأَنْظُرُوا أَمْرَنَا وَمَا جَاءَكُمْ عَنَّا- هذا في زمن الغيبة وفي زمن الحضور هو هو، هذا الكلام والإمام الباقر موجود ويمكنهم أن يبحثوا عن الراوي، ويمكنهم أن يرسلوا شخصاً فيسأل الإمام الباقر هذا الراوي ثقة أو غير ثقة ويأخذون الكلام اليقيني القطعي من الإمام الباقر...!؟! مع ذلك الإمام لم يقل لهم ذلك، ماذا أعطاهم؟ أعطاهم هذا الميزان، فهذا الميزان هو الأخرى به في زمن الغيبة، في زمان الحضور كان هذا الميزان، مع أن الإمام موجود وبالإمكان أن يسأل أناخذ من هذا الراوي أو لا نأخذ؟ فما بالك في زمن الغيبة حيث لا توجد معلومات صحيحة يمكن الاعتماد عليها في توثيق أو تضعيف الرجال- وَأَنْظُرُوا أَمْرَنَا وَمَا جَاءَكُمْ عَنَّا فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُ فِي الْقُرْآنِ مُوَافِقًا فَخُذُوا بِهِ وَإِنْ لَمْ تَجِدُوهُ مُوَافِقًا فَرُدُّوهُ- قد تقول بأن هذا الأمر صعب، أقول ليس صعباً إذا ما درسنا القرآن وفقاً لحديث أهل البيت، نعم إذا أنت تدرس القرآن وفقاً لمنهج سيد قطب فأين ستجد ما يوافق الروايات في القرآن أو ما يخالفها، كيف سُخرجه

وفقاً لمنهج سيّد قطب-أساساً منهج سيّد قطب منهج مُنافر لحديث أهل البيت، والقرآن وحديث أهل البيت طينة واحدة، ونورية واحدة، فإذا فهمنا القرآن بحديث أهل البيت حينئذٍ نستطيع أن نعرض حديث أهل البيت على القرآن، ولا تقل لي هذا دور، هذه سخافة في القول وقد تحدّثت عن هذا الموضوع فيما سلف، هذه سخافة في القول! يمكن أن أناقش هذا الموضوع في وقتٍ آخر، ما عندي وقت أن أناقش هذا المطلب-وأنظروا أمرنا وما جاءكم عنّا-وإلا نفس الشيء أنا أقول لهذا الذي يقول هذا الكلام، ألم تُقل الروايات اعرضوا حديثنا على حديث رسول الله؟ إذاً هذا دور أيضاً، فهل هذا دور؟ لا يوجد دور هنا، وإنما هناك ثقافة عامة ينشئها أهل البيت، وهذه ثقافة قطعية وهي التي تفسّر القرآن، حينئذٍ الأحاديث التي نشكّ فيها نعرضها على هذه الثقافة العامّة المؤسّسة بشكلٍ قطعي وبقيني فلا دور هنا-وأنظروا أمرنا وما جاءكم عنّا فإن وجدتموه في القرآن موافقاً فخذوا به وإن لم تجدوه موافقاً فردوه وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده-هذا هو الوقوف الممدوح وليس ذلك الوقوف الحماري-وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده-تلاحظون نفس المضامين تتكرّر في كلّ الروايات، والروايات يشدُّ بعضها بعضاً وهذا دليل على صحّتها جميعاً، جميع هذه الروايات صحيحة-وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده وردّوه إلينا حتّى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا-الإمام يقول ردّوه إلينا، ما قال سلّونا عن إسم الراوي، تلاحظون أم لا!! وهو في زمان الحضور، ما قال لهم تعالوا وسلّونا عن إسم الراوي هل هو ثقة أو غير ثقة، قال اعرضوا الحديث على القرآن ما وافق فخذوه وما خالف فردوه، وإذا اشتبه الأمر عليكم ارجعوا إلينا، فهل يوجد هنا ذكر لعلم الرجال؟ من أين جئتم يا مراجع الشيعة بعلم الرجال؟! هذه هي منهجية أهل البيت، هذه هي المنهجية الزهرائية! هذا هو منهج الباقر! وغير هذا فهو منهجية بطائنية! وچفجيرية! وحمارية! وسمّ ما شئت-وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده-ما قال افتحوا رجال النجاشي-وردّوه إلينا حتّى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا فإذا كنتم كما أوصيناكم ولم تعدوا إلى غيره-لا تأتون بمنهج جديد، فهذا هو المنهج-فإذا كنتم كما أوصيناكم-على هذا المنهج-فإذا كنتم كما أوصيناكم ولم تعدوا إلى غيره-لم تتجاوزوا هذا المنهج إلى منهجٍ آخر-فمات منكم ميّت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً-هذا هو المنهج المطلوب يا شيعة أهل

البيت-ومن أدرك قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين ومن قتل بين يديه عدواً لنا كان له أجر عشرين شهيداً.

فإذا كنتم كما أوصيناكم- ماذا أوصونا؟ هل أوصونا بعلم الرجال؟ ما أوصونا بذلك- فإن وجدتموه في القرآن موافقاً فخذوا به وإن لم تجدوه موافقاً فردوه وإن اختلف الأمر عليكم فقفوا عنده وردوه إلينا حتى نشرح لكم- إذا كنتم على هذا المنهج- فمات منكم ميت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً- هذا هو منهج أهل البيت! هذه هي الطريقة الزهرائية! أما غيرها فهي طريقة بطانية! چفچيرية! حمارية! سم ما شئت.

أعتقد أن القواصل صارت واضحة بين الناصبي وغير الناصبي، وشتر النواصب هم هؤلاء الفقهاء وهؤلاء مراجع التقليد، هذا كلام الإمام الصادق وما هو بكلامي ولا كلام الوهابية، فهو يتحدث عن مراجع تقليد أضرب على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد، لماذا؟ لأنهم تعلموا بعض علوم أهل البيت الصحيحة وأضافوا إليها أضعاف أضعافه من الأكاذيب على أهل البيت، والإمام يقول: (التي نحن براء منها).

الرواية في الكافي في الجزء الثامن من كتاب الكافي الشريف عن إمامنا الصادق: (إن ممن ينتحل هذا الأمر- هذا الأمر يعني الولاء لعلي وآل علي- إن ممن ينتحل هذا الأمر ليكذب حتى إن الشيطان ليحتاج إلى كذبه- يعني يكذب ويكذب وأكاذيب خطرة مثل هذا الموضوع الموجود هنا في تفسير الإمام العسكري (يتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا وينتقصون بنا عند نصابنا- من أصحابهم ووكلائهم وتلامذتهم- ثم يضيفون إليه أضعافه وأضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براء منها) و(إن ممن ينتحل هذا الأمر ليكذب حتى إن الشيطان ليحتاج إلى كذبه)- أعتقد أن الأحاديث واضحة ولا تحتاج إلى الذهاب بعيداً في فهمها، المضامين واضحة جداً وصرحة وبيّنة.

هناك مطالب أخرى لا أدري هل يكفي الوقت لبيانها أو لا يكفي الوقت، ولكنني سأستمر في حديثي وألنقط لكم رواية من هنا ورواية من هناك حتى تكتمل الصورة وتكون واضحة وجلية.

هناك رواية رواها شيخنا الصدوق في كتابه (صفات الشيعة)، عن الوشاء عن الرضا عليه السلام: (إنَّ مِمَّنْ يَتَّخِذُ مَوَدَّتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَمَنْ هُوَ أَشَدُّ فِتْنَةً عَلَيَّ شِيعَتِنَا مِنَ الدَّجَالِ- انتبهوا لهذه الكلمة لأنها كلمة خطيرة جداً- إِنَّ مِمَّنْ يَتَّخِذُ مَوَدَّتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَمَنْ هُوَ أَشَدُّ فِتْنَةً عَلَيَّ شِيعَتِنَا مِنَ الدَّجَالِ- لذلك الروايات تقول إنَّ إمام زماننا أوَّل ما يبدأ يبدأ بالشيعة، والروايات صريحة في ذلك- إِنَّ مِمَّنْ يَتَّخِذُ مَوَدَّتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَمَنْ هُوَ أَشَدُّ فِتْنَةً عَلَيَّ شِيعَتِنَا مِنَ الدَّجَالِ، فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بِمَاذَا- قَالَ: بِمُؤَالَاةِ أَعْدَائِنَا وَمُعَادَاةِ أَوْلِيَائِنَا، إِنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ اخْتَلَطَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ وَاشْتَبَهَ الْأَمْرُ فَلَمْ يُعْرَفْ مُؤْمِنٌ مِنْ مُنَافِقٍ- هذه القضية طبَّقوها على الواقع، اجثوا عن مواقف المؤسسة الدينية من أعداء أهل البيت ومن أولياء أهل البيت، ما هي مواقف المؤسسة الدينية؟! وقطعاً حين أتحدت عن المؤسسة الدينية فإنني أتحدت عن السقف الأعلى، أي عن المراجع فيها! ما هي مواقف المؤسسة الدينية من أعداء أهل البيت..؟! وما هي مواقفهم من أولياء أهل البيت..؟! الواقع أمامكم وطبَّقوا الحقائق- أَشَدُّ فِتْنَةً عَلَيَّ شِيعَتِنَا مِنَ الدَّجَالِ- كيف؟- بِمُؤَالَاةِ أَعْدَائِنَا وَمُعَادَاةِ أَوْلِيَائِنَا- وهو نفس هذا المضمون: (وَيَنْتَقِصُونَ بِنَا عِنْدَ نَصَابِنَا ثُمَّ يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ أَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَ أَضْعَافِهِ مِنَ الْأَكَاذِبِ عَلَيْنَا الَّتِي نَحْنُ بُرَاءٌ مِنْهَا)، وساحة الثقافة الشيعية ساحة شحنت بمثل هذا الفكر الأعوج، وأعتقد أن أيَّ إنسانٍ يُريد أن يبحث عن هذه الحقيقة بإمكانه أن يصل إليها بسرعة وبسهولة لأنَّ هذه المعلومات وهذه الحقائق طافية وموجودة على السطح وليست بعيدة ومخفية.

الروايات في مثل هذه المضامين كثيرة جداً التي تتحدت عن تبدل دين الشيعة، وعن تغير عقيدة الشيعة، الأحاديث التي وردت عن زمان غيبة إمامنا صلوات الله وسلامه عليه تُنبئ الكثير الكثير عن مثل هذه الحقائق، كان في بالي أن أتحدت عن موضوع يتفرع عن هذا الموضوع ولكنني لا أجد مجالاً ولا أجد وقتاً فقط بشكل سريع أشير إلى قانون مهم، وهذا القانون تحدت عنه القرآن الكريم:

نذهب إلى سورة الأنعام وإلى الآية الثامنة والتسعين: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ

فَمُسْتَقَرًّا وَمُسْتَوْدَعًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ - فسرت بتفسير ولا شأن لي بتفسير القوم، ماذا

قال أهل بيت العصمة؟ الحديث هنا عن أقسام من النفوس: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾،

ولكل إنسان نفس، نفوس عُبر عنها مُستقر، مُستقرّ يعني مكان تستقرّ فيه الأشياء، ومُستودع يعني مكان تُوضع فيه الأشياء وديعة! وقطعاً الوديعة ليست ثابتة، والمستقرّ حينما تُوضع فيه الأشياء القارة يعني ثابتة، فالآية تُحدّثنا عن نوعين من النفوس:

- نفوس عُبر عنها مُستقرّ يعني مكان تستقرّ فيه الحقيقة!

- ونفوس عُبر عنها مستودع، يعني مكان تكون الحقيقة فيه مستودعة ويمكن أن تُسترد!

الآية تتحدّث عن نوعين من الإيمان: الإيمان المُستقرّ والإيمان المُستودع، إيمان مُستودع وإيمان مُستقرّ، ويمكن أن يقال مُستقرّ نسبة إلى النفس كما هو التقسيم في الآية.

نذهب إلى أحاديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في تفسير العياشي، الإمام يتحدّث مع أبي بصير، أبو بصير قرأ الآية: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، الإمام ماذا قال له؟: مَا يَقُولُ أَهْلُ بَلَدِكَ - يعني الكوفة في العراق - الَّذِي أَنْتَ فِيهِ - يعني في هذه الآية - قَالَ، قُلْتُ: يَقُولُونَ مُسْتَقَرٌّ فِي الرَّحْمِ وَمُسْتَوْدَعٌ فِي الصُّلْبِ، فَقَالَ: كَذَبُوا الْمُسْتَقَرُّ مَا اسْتَقَرَّ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ فَلَا يُنْزَعُ مِنْهُ أَبَدًا، وَالْمُسْتَوْدَعُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ الْإِيمَانُ زَمَانًا ثُمَّ يُسَلْبُهُ وَقَدْ كَانَ الزُّبَيْرُ مِنْهُمْ - الزبير كان إيمانه إيماناً مستودعاً!

سعيد ابن أبي الأصبح، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يُسْأَلُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ

وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قَالَ: مُسْتَقَرٌّ فِي الرَّحْمِ وَمُسْتَوْدَعٌ فِي الصُّلْبِ وَقَدْ يَكُونُ مُسْتَوْدَعُ الْإِيمَانِ ثُمَّ يُنْزَعُ مِنْهُ -

يعني الإمام قال المعنى الذي أنكره الإمام الباقر هو هذا المعنى صحيح، لكن الإمام أنكر أنّ الآية معناها هو هذا المعنى، كما مرّ قبل قليل في المثال الذي أشرت إليه فيما ذكره الشيخ الوائلي، وبيّنت كيف أنّ للآية أكثر

من وجه، والإمام هنا بيّن وجهين: وَلَقَدْ مَشَى الزُّبَيْرُ فِي ضَوْءِ الْإِيمَانِ وَنُورِهِ حِينَ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى

مَشَى بِالسَّيْفِ وَهُوَ يَقُولُ لَا نُبَايِعُ إِلَّا عَلِيًّا، وَلَكِنْ بَعْدَ ذَلِكَ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ وَحَارَبَ عَلِيًّا فِي الْجَمَلِ -

وغدّر بعليّ صلوات الله وسلامه عليه، والرّوايات تُحدّثنا عن أنّ البطائني وأصحاب البطائني كان إيمانهم إيماناً

مستودعاً! وكثيرون في تأريخ الأئمة نماذج لشخصيات بارزة جداً رجعت عن طريق الأئمة، والروايات تُحدثنا بأن إيمانهم كان إيماناً مستودعاً!

عن إمامنا الكاظم، سألته عن قول الله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: المُسْتَقَرُّ الإِيْمَانُ

الثَّابِتُ وَالْمُسْتَوْدَعُ الْمُعَارُ-إِيْمَانٌ مُعَارٌ، أي يُسَلَبُ مِنَ الْإِنْسَانِ، يُؤْخَذُ مِنَ الْإِنْسَانِ فِي أَيِّ لِحْظَةٍ مِنَ اللَّحْظَاتِ.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ -

من لوازم الإيمان المستقر المنهجية الزهرائية! لأن المنهجية الزهرائية التمسك بالكتاب والعترة وعدم الخروج عن هذين العمودين، عن هذين الأصلين، عن هذين الأساسين عبّر ما شئت، أمّا الطريقة البطائية فتلك التي تقود الإنسان إلى الخروج من دائرة الإيمان فيتحول إيمانه إلى إيمان مُعَار يُسَلَبُ مِنْهُ.

نحن نقرأ في دعاء أبي حمزة الثمالي: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَانًا لَا أَجَلَ لَهُ دُونَ لِقَائِكَ-يعني هناك

أنواع من الإيمان لها أجل ولها مواعيد مُعَارَة، أنت هنا في الدعاء تدعو: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَانًا لَا أَجَلَ لَهُ-وهذا من الإيمان المُسْتَقَرُّ الثَّابِتُ-اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَانًا لَا أَجَلَ لَهُ دُونَ لِقَائِكَ أَحْيِي مَا أَحْيَيْتَنِي عَلَيْهِ-يعني لا تسلبه مني في حياتي لأن الإيمان يمكن أن يُسَلَبَ مِنَ الْإِنْسَانِ فِي حَيَاتِهِ-وَتَوَفَّيْتَنِي إِذَا تَوَفَّيْتَنِي عَلَيْهِ-ويمكن أن يُسَلَبَ عِنْدَ الْوَفَاةِ-وَتَوَفَّيْتَنِي إِذَا تَوَفَّيْتَنِي عَلَيْهِ وَأَبْعَثْنِي-ويمكن أن يُسَلَبَ عِنْدَ الْبَعْثِ-وَأَبْعَثْنِي إِذَا بَعَثْتَنِي عَلَيْهِ-وإلا لا معنى لهذه الكلمات، هذه المضامين وردت في الروايات وأدعية أهل البيت هي نصوص المعارف الحقيقة، هذا قانون واضح: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَانًا لَا أَجَلَ لَهُ دُونَ لِقَائِكَ أَحْيِي مَا أَحْيَيْتَنِي عَلَيْهِ وَتَوَفَّيْتَنِي-لأنه يمكن أن يُسَلَبَ عِنْدَ الْوَفَاةِ-وَتَوَفَّيْتَنِي إِذَا تَوَفَّيْتَنِي عَلَيْهِ وَأَبْعَثْنِي إِذَا بَعَثْتَنِي عَلَيْهِ)-رومان فتان القبور هي هذه وظيفته، والروايات تقول بأن فتنة الدجال تدخل في قبور كثيرين، والروايات تُحدثنا بأن الفرحة تدخل إلى القبور بظهور إمام زماننا-(اللَّهُمَّ أَدْخِلِ السُّرُورَ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ،

اللَّهُمَّ أَدْخِلْ عَلَيَّ أَهْلَ الْقُبُورِ السُّرُورِ) - هذا الدعاء أيُّ سرورٍ يدخل على أهل القبور؟ إنه السرور بظهور إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه، هكذا هم حدّثونا في رواياتهم وفي كلماتهم.

أنت تقرأ في أدعية وأعمال النّصف من شعبان من جملة الأدعية: (اللَّهُمَّ لَا تُبَدِّلْ إِسْمِي وَلَا تُغَيِّرْ جِسْمِي) - لا تُبَدِّلْ إِسْمِي، أَنْ يُخْرَجَ إِسْمِي مِنْ قَائِمَةِ السُّعْدَاءِ إِلَى قَائِمَةِ الْأَشْقِيَاءِ! وَلَا تُغَيِّرْ جِسْمِي أَنْ لَا أَحْشَرَ بِصُورَةٍ تَحْسُنُ عِنْدَهَا الْقَرْدَةُ وَالْخَنَازِيرُ! أَلَيْسَ الرِّوَايَاتُ هَكَذَا تَقُولُ؟! أَنْ أَحْشَرَ بِصُورَةِ الْحَمَارِ الْجَهَنَّمِيِّ! وَأَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَصْوَاتِ الْحَمِيرِ، حَمِيرِ جَهَنَّمَ! مَرَّ عَلَيْنَا هَذَا الْكَلَامُ فِي الْحَلْقَةِ السَّابِقَةِ، أَنْ يُحْشَرَ الْإِنْسَانُ بِصُورَةِ الْحَمَارِ الْجَهَنَّمِيِّ! مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا يَمْشِي عَلَى الطَّرِيقَةِ الْحَمَارِيَّةِ كَيْفَ يُحْشَرَ - يُحْشَرُ حَمَارًا، يُحْشَرُ بِالصُّورَةِ الْحَمَارِيَّةِ الْجَهَنَّمِيَّةِ - ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ - أي شيء يكون عليه الإنسان يراه هناك، مَنْ كَانَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْحَمَارِيَّةِ سَيَأْتِي حَمَارًا عَلَى صُورٍ تَحْسُنُ عِنْدَهَا الْقَرْدَةُ وَالْخَنَازِيرُ، تِلْكَ هِيَ حَمِيرُ جَهَنَّمَ، أَقْبَحُ الصُّورِ صُورِ حَمِيرِ جَهَنَّمَ، قَتَلَةَ الزَّهْرَاءِ هُنَاكَ، الرِّوَايَاتُ هَكَذَا حَدَّثَتْ وَمَرَّ الْكَلَامُ عَلَيْنَا - (اللَّهُمَّ لَا تُبَدِّلْ إِسْمِي وَلَا تُغَيِّرْ جِسْمِي) - لَا تَنْقُلْ إِسْمِي مِنْ قَائِمَةِ السُّعْدَاءِ إِلَى قَائِمَةِ الْأَشْقِيَاءِ...؟!!

أنت ليلياً في شهر رمضان خصوصاً الليالي الأخيرة وفي ليلة القدر في دعاء الليلة الثالثة والعشرين، تقرأ: (أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَجْعَلَ إِسْمِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فِي السُّعْدَاءِ) - أَنْ تَجْعَلَ إِسْمِي فِي السُّعْدَاءِ، لَا تُبَدِّلْ إِسْمِي وَلَا تُخْرَجَ إِسْمِي مِنْ هَذِهِ الْقَائِمَةِ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَانًا لَا أَجَلَ لَهُ دُونَ لِقَائِكَ أَحِينِي مَا أَحْيَيْتَنِي عَلَيْهِ وَتَوَفَّنِي إِذَا تَوَفَّيْتَنِي عَلَيْهِ وَابْعَثْنِي إِذَا بَعَثْتَنِي عَلَيْهِ) - قانون الإيمان المستقرّ والمستودع، يُسَلَّبُ الْإِيْمَانُ مِنَ الْإِنْسَانِ، هَذِهِ الرِّوَايَاتُ الَّتِي تَقُولُ بِأَنَّهُ مَا مِنْ شَيْعِيٍّ يَدْخُلُ إِلَى النَّارِ، أَيْ مِنْ يُحْشَرَ شَيْعِيًّا، يَا شَيْعَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ، الَّذِي يُحْشَرَ شَيْعِيًّا! مَنْ يُحْشَرُ شَيْعِيًّا هُوَ هَذَا الَّذِي لَا يَدْخُلُ إِلَى جَهَنَّمَ! الرِّوَايَاتُ الَّتِي تَقُولُ مَا مِنْ شَيْعِيٍّ وَالْأَيْمَةُ يُقَسِّمُونَ وَاللَّهُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ مِنْكُمْ وَلَا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَلَا وَاحِدٌ، لِمَنْ؟ لِلَّذِينَ يُحْشَرُونَ شَيْعَةً فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ! مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ شَيْعَةً فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ هُمْ أَصْحَابُ الْإِيْمَانِ الْمُسْتَقَرِّ، أَمَّا أَصْحَابُ الْإِيْمَانِ الْمُسْتَوْدَعِ فَلَا يُحْشَرُونَ شَيْعَةً، الرِّوَايَاتُ تَقُولُ: يُحْيَرُونَ، يَقُولُونَ لَهُ، إِخْتَرِ عَلَى أَيِّ مِلَّةٍ تُرِيدُ أَنْ تُحْشَرَ فِي لِحْظَةِ الْوَفَاةِ أَوْ حَتَّى عِنْدَ الْبَعْثِ، يُقَالُ لَهُ عَلَى أَيِّ مِلَّةٍ تُرِيدُ أَنْ

تُحشر، أمّا الذين يسلب منهم الإيمان في حياتهم، لماذا؟ لأنهم ما لزموا أهل البيت، هذا هو القانون (ومن لزمنا لزمناه).

مرت علينا الرواية يوم أمس في كلام يونس ابن عبد الرحمن وهو يتحدث مع البطائي والقندي - فقلت لهما إننا زوينا عن الصادقين عليهم السلام أنهم قالوا- ماذا قالو الصادقون: إذا ظهرت البدع- البدع ما هي - هي مخالفات أهل البيت- إذا ظهرت البدع- وخصوصاً إذا ظهرت داخل المؤسسة الدينية- إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه فإن لم يفعل سلب نور الإيمان- إن لم يفعل، لأنه لم يتمسك بأهل البيت، فيسلب منه نور الإيمان، يتحول إيمانه إلى إيمان مُعار فيؤخذ منه، ويُحشر على أيّ ملة يريد فليحشر.

ليس الروايات تُحدّثنا عن زمان الغيبة أن الرجل يُصبح على شريعة من أمرنا ويُمسي على غيرها، أو أن الرجل يُمسي على شريعة من أمرنا ويُصبح على غيرها؟! أنا هيأت مجموعة من الأحاديث لكنني أرى الوقت يجري سريعاً لذا أكتفي بهذا، كنت أريد أن أفصل الحديث أكثر في موضوع الإيمان المستقرّ والمستودع.

وهناك قانون الاستبدال!

وقانون الاستبدال قانون قرآني واضح وصريح، وهناك قوانين الغرلة والتمحيص! بشكل سريع الآية الرابعة والخمسون من سورة المائدة - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ - وَتَقَدَّمَ مَعْنَى الْإِرْتِدَادِ عَنْ الدِّينِ ، كَلَّ هَذِهِ الْمَعَانِي الَّتِي مَرَّتْ، وَأَحَدُ مَعَانِي الْإِرْتِدَادِ عَنِ الدِّينِ هُوَ التَّمَسُّكُ بِهَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءِ النَّاصِبِينَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ - أتعلم ما هي الآية التي تأتي بعدها مباشرة؟ هذه الآية: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) - فهناك ترابط في عملية الارتداد هذه، هذا في سورة المائدة.

وفي سورة التوبة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

وإذا نذهب إلى سورة مُحَمَّد، الآية الثامنة والثلاثون: (هَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ).

فقانون الاستبدال مرتبط بهذه القضية، وكذلك قوانين الغرلة والتمحيص مرتبطة بمسألة الإيمان المستقر والمستودع! وهذه القضية مرتبطة بهذا القانون: (مَنْ لَزِمْنَا لَزْمَانَهُ)؟! فالذي يتمسك بهم! ويعيش في أجوائهم! حتى لو كان إيمانه في البداية إيماناً مُعاراً، فسيتحول إلى إيمان مستقر وثابت بسبب الملازمة لهم، وبسبب الملازمة لحديثهم، وبسبب العيش معهم عقلاً وقلباً ووجداناً..؟!!

أعتقد أنّ الصورة باتت واضحة، وتبين ما هو الفارق بين المنطق الرحماني والمنطق الشيطاني..؟! وما هو الفارق بين المنهجية البطائنية والمنهجية الزهرائية..؟!!

تعريف المنهجية الزهرائية: هي منهجية الثبات والاستقرار (من لزمنا لزمناه) أي لزمنا في كل حالاته، في كل أحواله، في عقيدته! في تفسيره للقرآن! في استنباطه للأحكام الشرعية! في أخلاقه! في سلوكه المعنوي! في حياته الاجتماعية! في ثقافته! في معلوماته! في كل كيانه، من لزمنا لزمناه، أمّا الذي ينفصل عنهم ويذهب يبحث في المزابل فإنه قد لزم المزابل، من لزمنا أي من لزم صراطهم المستقيم، أمّا الذي يجرن في وسط الطريق حماراً بشرياً فإنه ما لزمهم، فالقاعدة هي (من لزمنا لزمناه): من سلم إليهم أمره فقال القول مئى في جميع الأشياء قوهم فيما أسروا وفيما أعلنوا، فيما أعلم وفيما لا أعلم، فيما بلغني وفيما لم يبلغني عنهم، لا الذي يريد أن يؤسس منهجية من عند نفسه، أو أن يأتي بها من المخالفين، فتلك يا شيعة أهل البيت، منهجية حارية!!

مَيِّزُوا بَيْنَ الْمُنْطِقِينَ! مِنْ أَصْغَى إِلَى نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يَنْطِقُ عَنِ اللَّهِ.. هُمْ فَقَطْ مُحَمَّدٌ
وَأَلْ مُحَمَّدٌ يَنْطِقُونَ عَنِ اللَّهِ! فَقَطْ هُمْ يَنْطِقُونَ عَنِ اللَّهِ، مِنْ أَصْغَى إِلَيْهِمْ فَقَدْ عَبَدَ اللَّهَ، وَمَنْ أَصْغَى إِلَى
غَيْرِهِمْ، إِلَى نَاطِقٍ يَنْطِقُ عَنِ إِبْلِيسِ فَقَدْ عَبَدَ إِبْلِيسَ!

إِذَا لَا تَنْسُوا دَائِمًا ضَعُوا هَذِينَ الْمِيزَانِينَ:

- الْمُنْطِقُ الرَّحْمَانِيُّ! وَالْمُنْطِقُ الشَّيْطَانِيُّ، أَوَّلًا.

- الْمُنْهَجِيَّةُ الْبَطَانِيَّةُ! وَالْمُنْهَجِيَّةُ الرَّهْرَائِيَّةُ، ثَانِيًا.

زِنُوا الْمَرَاجِعَ، زِنُوا الْعُلَمَاءَ، زِنُوا الْخُطَبَاءَ، زِنُوا الْفَضَائِيَّاتِ، زِنُوا الْأَحَادِيثَ، زِنُوا الْكُتُبَ بِهَذِهِ الْمَوَازِينَ،
فَسْتَوْفِقُونَ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ، هَذَا إِذَا قَبِلْتُمْ نَصِحَتِي، وَأَقُولُهَا عَنْ تَجْرِبَةٍ عَمَلِيَّةٍ طَوِيلَةٍ فِي الْوَسْطِ الْإِسْلَامِيِّ، وَأَقُولُهَا
عَنْ تَجْرِبَةٍ عِلْمِيَّةٍ طَوِيلَةٍ فِي مَعَارِفِ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ، وَأَقُولُهَا عَنْ تَجْرِبَةٍ دِينِيَّةٍ وَعَنْ مُعَانَاةٍ رُوحِيَّةٍ وَمَعْنَوِيَّةٍ عِشْتُهَا،
وَأَقُولُهَا عَنْ تَجْرِبَةٍ مَعَ الْجَوْ الْإِسْلَامِيِّ بِكُلِّ تَيَارَاتِهِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَأَقُولُهَا عَنْ تَجْرِبَةٍ تَحْقِيقِيٍّ فِي كُلِّ
الْمَشَارِبِ وَالْأَذْوَاقِ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّ أَحَادِيثِي تَكْشِفُ عَنْ ذَلِكَ، تَكْشِفُ عَنْ تَجْرِبَةٍ عَمِيقَةٍ طَوِيلَةٍ، عَنْ تَجْرِبَةٍ دِينِيَّةٍ،
عِلْمِيَّةٍ، عَمَلِيَّةٍ، تَحْقِيقِيَّةٍ طَوِيلَةٍ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الْكَثِيرَةَ وَالتَّفَاصِيلَ تَبْنِيكُمْ عَنْ هَذِهِ التَّجْرِبَةِ وَأَنَا
أَنْقُلُ لَكُمْ خِلَاصَةَ هَذِهِ التَّجْرِبَةِ، زِنُوا الْأُمُورَ بِهَذِهِ الْمَوَازِينَ! زِنُوا الْمَرَاجِعَ! زِنُوا الْفُقَهَاءَ! زِنُوا الْعُلَمَاءَ! زِنُوا
الْأَحْزَابَ! زِنُوا الْقَادَةَ! زِنُوا زُعَمَاءَ الْمُجْتَمَعِ! زِنُوا الْأُمُورَ كُلَّهَا الَّتِي تَرْتَبُطُ بِدِينِكُمْ، لَا شَأْنَ لِي بِالْأُمُورِ الَّتِي لَا
عِلَاقَةَ لَهَا بِالدِّينِ، مَا يَرْتَبُطُ بِدِينِكُمْ زِنُوهُ بِهَذِهِ الْمَوَازِينَ، وَهَذِهِ الْمَوَازِينَ مَا هِيَ مِنْ عِنْدِي، أَنْتُمْ لَاحِظْتُمْ ذَلِكَ
وَسَمِعْتُمْ وَإِنِّي فِي كُلِّ حَلْقَةٍ مِنْ حَلَقَاتِ هَذَا الْبَرْنَامِجِ أَضَعُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ الْحَقَائِقَ وَالْوَثَاقَ الْمَحْسُوسَةَ، إِنِّي لَا
أَتَحَدَّثُ عَنِ التَّخْمِينَاتِ وَالْحَدَسِيَّاتِ، وَلَا أَتَحَدَّثُ عَنِ الظُّنُونِ وَالْإِحْتِمَالَاتِ، رَافَقْتُمُونِي وَسْتَرَاغِقُونِي، إِنِّي لَنْ
أَحْدِثْكُمْ عَنِ الْحَدَسِيَّاتِ! حَدِيثِي هُوَ بِالْوَثَاقِ وَالْحَقَائِقِ وَالدَّقَائِقِ الْحَسِيَّةِ، أَضَعُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ الْمَقْرُوءَ وَالْمَكْتُوبَ
وَالْمَسْمُوعَ وَالْمُرْتَبِيَّ، وَلَا آتِيكُمْ بِتَخْمِينَاتٍ وَإِحْتِمَالَاتٍ، وَكُلُّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمَقْرُوءِ مِنْهَا وَالْمَكْتُوبِ وَالْمَسْمُوعِ
وَالْمُرْتَبِيِّ كُلُّهُ آتِيكُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ أُمَّه! آتِيكُمْ بِاللَّبَنِ مِنْ ضَرْعِ أُمَّه! مِنَ الْمَصَادِرِ الْأَصُولِ، آتِيكُمْ بِالْحَقَائِقِ مِنْ
مَنَابِعِهَا الْأَصْلِيَّةِ، وَالْأَمْرَ رَاجِعٌ إِلَيْكُمْ، لَيْسَ مَهْمًا مِنْ أَنَا، وَلَيْسَ مَهْمًا مِنْ أَكُونَ، وَعَلَى أَيِّ حَالٍ سَوْفَ
أَكُونَ، أَمَاكُمْ الْحَقَائِقُ، وَأَنَا دَائِمًا أَكْرَرُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ: لَسْتُ حُجَّةً عَلَى أَحَدٍ وَلَا حُجَّةً عَلَى عَائِلَتِي وَأَسْرَتِي،

لست حُجَّةً على أحد، أنا أنقل الحقائق لكم، والحقائق إذا كانت ثابتة ستكون حُجَّةً عليكم بنفسها! لست أنا الحُجَّة، لست حُجَّةً عليكم، لا أنا بِحُجَّةٍ على أحد سابقاً ولا اليوم ولا لاحقاً، ولا أريد أن أكون حُجَّةً على أحد، إنَّما أنقل لكم الحقائق، الحقائق إذا كانت قادرة أن تُحدِّث عن نفسها بنفسها ستكون حُجَّةً عليكم! لأنني هكذا تعلَّمتُ في مدرسة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ أنَّ الحقائق تَحْمِلُ قِيمَتَهَا في نفسها، لا أنا الَّذِي أُكْسِبُ الحقيقة قيمةً! بل الحقيقة هي الَّتِي تُكْسِبُنِي قيمةً! حين أضع الحقائق بين أيديكم وتجدون القيمة في نفسها ترتفع قيمتي عندهم، لأنني ما حدَّثتكم بالهراء بل حدَّثتكم بالحقائق، تعلَّموا دائماً احترام عقولكم، وتعلَّموا دائماً احترام الحقائق! والحقائق قاسيةٌ حين لا تُحترم! إذا لم تُحترم الحقائق فإنَّ أقدام الإنسان تذهب في المزالق يميناً وشمالاً! الحقائق قاسيةٌ جداً إذا لم تُحترم! احترموا الحقائق! والحقائق تحمل قيمتها في نفسها! الحقائق هي الحُجَّة عليكم ولستُ ناطقاً عن أحد، ولا يوجد أحد ينطق عني، وإنِّي لا أنطقُ عن آل مُحَمَّدٍ، إنِّي لا أنطقُ عن آل مُحَمَّدٍ ولا أنطقُ عن الشيعةِ ولا أنطقُ عن أيِّ جهةٍ من الجهات، إنِّي لا أمثل إلا نفسي، أنا ناطقٌ عن نفسي فقط و فقط، لكنني أنطقُ بين أيديكم بما جاء عن مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ! أنقل لكم ما نطق به مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٍ! ما فاضت به شفاههم القدسية! نعم أنا أنطق بهذا لكنني لست ناطقاً عنهم، ولا ناطقاً عن أحد، ولا حتى عن أسرتي الصغيرة، إنِّي لا أنطقُ إلا عن نفسي فقط، ولا ينطق عني أحد، لا يمثلني أحد، هذه هي الحقيقة الَّتِي لا بُدَّ أن تعوها، وتعاملوا مع هذه الحقائق بما هي حقائق بعيداً عني وعن أيِّ أحدٍ آخر، لأنكم إن لم تفعلوا وتسلخوا بهذه الطريقة فستأخذكم مزالق الصنمية يميناً وشمالاً وستخرجون من حفرةٍ وتقعون في حفرةٍ أخرى لربما تكون أسوأ وأساء وأساء، وما بُلي الشيعةُ ببلاءٍ وبمرضٍ وبوباءٍ كما بلوا بهذه الصنمية القتالة الَّتِي حالت فيما بينهم وبين إمام زمانهم! لكنني أعود وأعود وأقولها لكم أنتم، أنتم الَّذِينَ في سنِّ آبائنا وبنائنا، مَنْ هم في حوزاتنا العلمية أو في جامعاتنا أو في مدراسنا أنتم تعلَّموا من الآن كيف تزنون الأمور، واجتثوا عن الوسائل الَّتِي تُعينكم على ذلك، كيف تزنون وتفترقون بين المنطق الرَّحْماني والشَّيطاني، وكيف تفترقون بين المنهجية البطائنية والمنهجية الزَّهراوية - كررُوا سماع هذه الحلقات كررُوها مرَّات ومرَّات ومرَّات، من الحلقة الأولى إلى آخر حلقة، ستكتشفون الكثير من الحقائق وستتعلَّمون كيف تزنون الأمور، لا لأنني أنا الَّذِي أُقدِّم هذا البرنامج أو أطرح هذا الفكر، بل لأنَّ هذا الفكر هو فكرهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، ما كان فيه من حُسنٍ يعود إليهم وما كان فيه من نقصٍ أو قصورٍ أو تقصيرٍ أو

اشتباهٍ أو غفلةٍ أو خطأٍ أو نسيانٍ أو عثرةٍ من العثرات فهذا هو مني وهذا هو حظي ونصيبِي، فتلك هي طبيعتي البشرية التي لا أستطيع أن أغيّرها أو أن أخرج منها، فالحسن لهم والثبح لي، تلك هي الحقيقة التي أعيشُ معها دائماً، لذلك سلّمتُ أمري إليهم صلواتُ الله وسلامُه عليهم أجمعين.

وَسَلَاماً يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ.. سَلَاماً يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ.. وَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَسَلَّمْتُ
أَمْرِي إِلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ..

تمام حديثنا مع تمام الوقت وطال بنا الوقت واعتذر من الإطالة وإيَّ وإن كنت والله تركتُ كثيراً من الحديث، تركتُ كثيراً كثيراً من المطالب لكنَّ الوقت لا يكفي، ألقاكم غداً نفسُ الموعد بثُّ مباشر نفس البرنامج الكتابُ النَّاطِقُ، ونفس الشَّاشَةِ، القمر الفضائية، قناة الحقائق والصَّوت الشيعي المميّز.

أتركُّم في رعاية القَمَرِ..

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَن وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ اكْشِفِ الْكَرْبَ عَن وُجُوهِنَا وَوُجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَي
الْإِنْتَرْنِتِ بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ..

سَلَاماً يَا قَمَرَ.. لُطْفاً يَا قَمَرَ..

أَسْأَلُكُمْ الدِّعَاءَ جَمِيعاً.. فِي أَمَانِ اللَّهِ..

* ملف الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com